الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كليّة الأدب العربيّ والفنون
قسم الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموروث الأدبيّ عند عبد المالك مرتاض رواية الخنازير أنموذجا

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد حديث ومعاصر

- إعداد الطالبة:
- بن ميرة فاطمة الزهراء

إشراف:
أ.د. بن يشو الجيلالي

السنة الجامعيّة: 2023 - 2024

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كليّة الأدب العربيّ والفنون

قسم الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموروث الأدبيّ عند عبد المالك مرتاض رواية الخنازير أنموذجا

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد حديث ومعاصر

ـ إعداد الطالبة:

ـ بن ميرة فاطمة الزهراء

إشراف:

أ.د. بن يشو الجيلالي

السنة الجامعيّة: 2023 - 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" وقال صلى الله عليه وسلّم في موضع آخر: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنّكم قد كافأتموه."

وعملا بما قال الرسول صلى الله عليه وسلم واعترافا بالجميل نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، ونتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن يشو جيلالي الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدّنا بالمعلومات والنصائح القيمة راجين من الله عزّ وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه، فجزاه الله عنّا كلّ خير.

كما نتقدّم بجزيل الشكر لكلّ أساتذة قسم الدراسات اللّغويّة والأدبيّة دون استثناء عرفانا منا عن سعة صدورهم وصبرهم معنا، والشكر موصول لكلّ من شارك أو ساهم ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل فلهم منّا كل الحب التقدير والاحترام.

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

أوفى خلق الله وأحبهم إلى قلبي "أمي"

إلى أعظم نعمى منّ الله عليّ بها في هذه الدنيا "أبي"

إلى من بقي معي في وقت ضعفي، إلى من حفظني في قلبه كما حفظته في قلبي إلى سندي ومسندي زوجي الغالي "عفيف"

إلى أمان قلبي ونور عيني وطمأنينة روحي بناتي عفاف وهديل

إلى من أراهم لعمري عمرا ولقلبي حبا ولروحي أشياء يغنيها عن كلّ الأشياء أولادي مهدي وجواد.

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي إخوتي وأخواتي كل باسمه

إلى عائلة زوجي، إلى كلّ الأصدقاء والأقارب

إلى أهل العلم من أساتذتي الذي رافقوني طيلة مشواري الدراسي.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد طه الأمين وعلى آله وصحبه الصالحين إلى يوم الدين وبعد:

يعتبر الموروث الأدبيّ المرتكز الذي يتكئ عليه الأدباء ضمن حدود تأثر اللاحق بالسابق، فالموروث هو مصطلح يطلق على كلّ الترسبات الفكريّة والثقافيّة المتمثلة في العادات والتقاليد الموروثة عبر الزمن من جيل إلى آخر فيشمل القصص القديمة والشعر التقليدي والحكايات والروايات التي تعكس تاريخ وثقافة شعب معين، فهو جزء مهمّ من الهويّة الثقافيّة للمجتمع.

إنّ تأثير الموروث الأدبيّ في النصوص الروائيّة عامّة والجزائريّة خاصّة يظهر بوضوح حيث يمكن أن يلعب التراث الأدبيّ دورا مهمّا في تشكيل القصص والشخصيات والمواضيع، فعندما يستحضر الكاتب الموروث الأدبيّ في متنه الروائي فإنّه يستوحي من الحكايات القديمة والأساطير والتقاليد والأمثال لإثراء روايته وجعلها أكثر عمقا وإثارة وإضفاء قيمة جمالية عليها، حتى أنّه يمكن للموروث الأدبيّ أن يؤثر على أسلوب الكتابة واختيار اللّغة التي يستخدمها الكاتب فينعكس هذا التأثير بطريقة معاصرة قد تخلق توازنا بين التقاليد والابتكار.

وقد ظهر في عصرنا الحالي أقلام من ذهب راهنت على الاستثمار في الموروث الأدبيّ وجعله أرضا خصبة تهبّ إنتاجاتهم الأدبيّة أصالة وعمقا إذا أحسنت هذه الأقلام وتوظيفها، ومن بين هذه الأقلام نجد الزعيم عبد المالك مرتاض الذي يعدّ أحد كبار الكتاب والروائيين والنقاد الجزائريين، حيث استطاع هذا المبدع أن يرسم لنفسه مسارا إبداعيا خاصا به فقدّم إضافات نوعيّة جديدة للرواية الجزائريّة ولعلّ من أبرزها توظيفه للموروث الأدبيّ ليكون وسيلة في تشييد معماره الفنيّ.

وحتى تتضح الرؤية أكثر تمّ إفراد بحثنا لدراسة الموروث الأدبيّ عند عبد المالك مرتاض ـ رواية الخنازير أنموذجا ـ هذه الرواية التي تعتبر من الأعمال الروائيّة القويّة والمثيرة التي تجذب القارئ لمتابعة تفاصيلها والكشف عن مفارقاتها وإيحاءاتها العميقة، ولذا تسعى هذه الدراسة للإحاطة بكلّ ما هو متعلق بالموروث الأدبيّ وذلك من خلال طرح بعض التساؤلات:

ـ ماذا يقصد بالتراث؟ وكيف تطور هذا التراث من القديم إلى يومنا هذا؟

ـ ما هي تجليات التراث في الرواية الجزائريّة؟

ـ وما أشكال التراث الأكثر بروزا في رواية الخنازير؟

ـ وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة بحث تمثلت في مدخل تناولنا فيه التعريف بالتراث لغة واصطلاحا وتطور مصطلح التراث بين القديم والحديث، أمّا الفصل الأوّل نظري تطرقنا فيه إلى تجلّيات التراث في الرواية الجزائريّة، والفصل الثاني تطبيقي تطرقنا فيه لأشكال التراث الموظف في رواية الخنازير، وأردفنا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهمّ النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو احتواء هذا النص الروائي على عناصر شتى من التراث كالأمثال والحكايات وتوظيف الرمز الديني، ممّا جعلنا نتعلق به أكثر من غيره من النصوص الروائيّة.

ومن خلال هذا البحث أردنا تحقيق بعض الأهداف منها:

ـ تقديم دراسة شاملة للموروث الأدبيّ الموظف في رواية الخنازير.

ـ الإسهام في التعريف بعبد المالك مرتاض تخليدا لذكراه الطيبة.

ـ الإسهام في إثراء الدراسات التي تناولت أعمال عبد المالك مرتاض وخاصة الروائيّة منها.

وبما أنّ طبيعة البحث تفرض اتباع منهج يتماشى مع طبيعة الموضوع فقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بتحليل عناصر الموروث الأدبيّ في الرواية الجزائريّة عامّة ورواية الخنازير خاصّة.

أمّا عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع بحثنا فلا نكاد نجد إلّا دراسة واحدة لسعيد سلام من خلال كتابه دراسات في الرواية الجزائريّة وتناصها مع الأمثال الشعبيّة، وقد تضمن الكتاب سبعة دراسات لسبع روايات استهلّها برواية الخنازير لعبد المالك مرتاض.

ومن أهمّ المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر الرواية كمصدر أوّل، الأدب الشعبيّ الجزائريّ لعبد الحميد بورايو، التناص التراثي للرواية الجزائريّة أنموذجا لسعيد سلام، أمينة فيزازي من خلال كتابها مناهج دراسات الأدب الشعبيّ.

كما واجهتنا بعض الصعوبات التي قد تواجه أي بحث منها قلّة المصادر والمراجع التي درست إبداع الكاتب رغم كثرة المصادر والمراجع التي درست نقد ونظريات الكاتب على اعتبار شهرته كناقد وباحث أكاديمي وليس كروائي، لكن رغم هذا كلّه وبعون الله تعالى فقد استطعنا إنجاز هذا العمل.

ومن هذا المنبر أريد أن أسجل عظيم شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور بن يشو الجيلالي" الذي تولّى هذا البحث بإشرافه وتوجيهاته القيمة رغم مشاغله ومنحني من وقته الكثير، فجزاه الله عني كلّ الجزاء ومن نعم المولى عزّ وجل عليّ أن هيّأ لي مشرفا فاضلا مثله، سدد الله خطاه لما يحبّ ويرضى.

الطالبة بن ميرة فاطمة الزهراء

يوم الأحد 12 ماي 2024 الموافق لـ 04ذو القعدة 1445

مدخل: مصطلح التراث قديما وحديثا

1- مفهوم التراث.

2- مصطلح الموروث والتراث: البحث في الدلالة قديما وحديثا

يعدّ موضوع توظيف التراث في النصوص الأدبيّة العربيّة عموما والجزائريّة خصوصا من المواضيع الشائعة، وقبل الخوض في غمار تطور مصطلح الموروث والتراث في النقد القديم وتتبعه في النقد الحديث، كان لابدّ من الوقوف عند تعريف التراث لغة واصطلاحا.

1- مفهوم التراث:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور مادّة "ورث" **"الورَثُ والوِرْثُ، والإرث والوارثُ والإراث، والتراث واحد...والوِرْثُ والتراث والميراث ما ورث وقبل: الوِرْثُ والميراث في المال والإرث في الحسب... والتراث: ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو."**[1]

كما ورد في قاموس المحيط: **"ورث أباه وورِث منه بكسر الراء يرثه ليعده ورثا ووراثةً وإرثاً ورِثةً، ووَرَثَه جعل من ورثته والوارث الباقي بعد فناء الخلق وفي الدعاء "أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني" أي أبقه معي حين أموت وتوريث النار: تحريكها لتشتعل."**[2]

من خلال ما ورد في المعاجم اللّغويّة نجد أنّ التراث هو المال الذي يتركه المتوفى وراءه، كما أنّنا نجد بأنّ كلمات إرث، ميراث، تراث لم تخرج عن معنى ما تركه الميت للحي سواء كان الذي تركه مادي ملموس أو معنوي غير ملموس.

ب - اصطلاحا:

التراث العربيّ كغيره من التراث أثّر وتأثر بحضارات الأمم القديمة والحديثة، فهو مجموعة من الموروثات المتنوعة التي توارثتها البشريّة والتي تشمل كل الجوانب الروحيّة والمعنوية والفكريّة والثقافية والدينية المنتقلة إلينا جيلا

---

[1]ــ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، بيروت ــ لبنان، ط1، 1997، ج2، ص202.

[2]ــ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، ط8، 2005، ج1، ص177.

عن جيل، والتي ساهمت في بناء المجتمع عامّة والأدب خاصة، فالتراث هو **"ثروة فكريّة تفرز حكمة بالغة ويعبر عن مضمون إنسان عميق، وهو بمثابة ذاكرة حية وجماعية للشعوب تحدد للإنسان سلوكه الاجتماعي، وتمكنه من اكتساب دراية بمسؤوليته نحو التراث."**[1] للتراث تأثير كبير على سلوك الإنسان ومن هنا تقع علينا مسؤولية اتجاهه بالمحافظة عليه وتطويره.

وفي سياق آخر عرّف التراث بأنّه **"هو كلّ ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو إذن قضية موروث في نفس الوقت معطى حاضر على عديد من المستويات."**[2]

أمّا مفهوم التراث العربي الإسلاميّ فهو **"التراث الذي تسجل بالعربيّة واتخذ من الإسلام منهجا وبنى دراسته على التعليمات الإسلاميّة، يتأمل فيما جاء في القرآن الكريم، ويتبع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويفكر بما فيه خير للمسلمين خاصة وللإنسانيّة عامّة، ويسجلها في كتب هي التراث العربيّ الإسلامي المكتوب."**[3]

فالتراث العربيّ الإسلاميّ له علاقة بالدين الإسلامي يتسع للقرآن الكريم والحديث النبوي واجتهادات العلماء السابقين في فهم هذه النصوص ومحاولتهم تطبيقها على أرض الواقع.

ومن خلال كل هذه التعريفات نستطيع القول بأنّ كل ما وصل إلينا من لغة وأدب وعلم وفلسفة وسياسة واجتماع ودين وعادات وتقاليد فهو تراث.

---

[1]ــ مصطفى شاذلي، التراث اللّغويّ الشفاهي، منشورات لكلية الآداب الإنسانيّة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص15.

[2]ــ حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعيّة، بيروت ــ لبنان، ط5، 2002، ص23.

[3]ــ حسن محمد سليمان، التراث العربيّ الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ــ ط، 1988، ص132.

2ـ مصطلح الموروث والتراث: بحث في الدلالة قديما وحديثا

كلمة التراث ترجع في اللّغة في مادة (ورث ـ يرث) والتي تدور معانيها حول الحصول على نصيب مادي أو معنوي يتركه الرجل لورثته.

ووردت الكلمة في القرآن الكريم معبرة عن الميراث المعنويّ والديني في العديد من المواضيع كقوله عزّ وجلّ: (**نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ**)[1] وكذلك قوله سبحانه وتعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَقْلَهَا نرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**)[2]

كما أنّ كلمة التراث وردت في السنة النبويّة الشريفة بمعنى الميراث الذي يشمل المال والحسب، كما جاء في الحديث الذي أثنى على المؤمن الصابر كقوله صلى الله عليه وسلم: **"وكان رزقه كفافا، فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ نَقَدَ بِيَدِه، عجلت منيته ، قلت بواكيه ، قل تراثه"**[3].

ولهذا ظلت كلمة التراث في القديم قليلة الاستعمال، تنوب عنها في الكثير من الأحيان كلمة (ميراث) وقد انتشر هذا المصطلح عند الفقهاء ورجال الدين، فلا نكاد نجد كلمة التراث في الخطاب العربيّ كالأدب وعلم الكلام والفلسفة، وظلّ هذا المصطلح يحمل هذا المعنى إلّا أن أطلّ العصر الحديث، فأصبحت هذه الكلمة تحمل في طياتها عدّة معانٍ تستعمل في البحث عن ماضي التاريخ والفن والآداب وكلّ ما يمت إلى القديم بصلة، أمّا في الثقافة العربيّة المعاصرة فقد تعددت مفاهيم التراث من باحث إلى آخر، حسب توجهاتهم الفكريّة ومواقفهم، فيرى بعض الباحثين أنّ التراث هو **"كلّ ما وصل إلينا من الماضي البعيد."**[4]

في حين يرى بعض الباحثين أنّ مفهوم التراث **"يشمل كلّ ما جاءنا من الماضي البعيد، والقريب أيضا."**[5] ومن هنا نرى بأنّ الباحثين قد اختلفوا حول تحديد الفترة الزمنية لمفهوم التراث والموروث، كما أنّهم لم يتفقوا حول مقوماته

---

[1]ــ النساء، الآية 176.
[2]ــ مريم، الآية 40.
[3]ــ الترمذي، سنن الترمذي الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، 496/4.
[4]ــ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربيّة المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2002، ص20.
[5]ــ محمد عابد الجابريّ، التراث والحداثة، ص.111.

كذلك، فحدد محمد عابد الجابري تلك المقومات وفق مفهوم الخطاب النهضويّ العربيّ الحديث والمعاصر للتراث بأنّها: **"الجانب الفكريّ في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: العقيدة والشريعة واللّغة والأدب والفن وعلم الكلام والفلسفة والتصوف."**[1]

في حين يرى آخر **"أنّ التراث إهاب فضفاض، لا يقف عند التراث النظري الشفاهي والمكتوب، لأنّه يشمل الأخلاق والسلوك والعادات والتقاليد والأعراف، فهو في النهاية نتاج ثقافي اجتماعيّ."**[2]

[1]ــ المرجع نفسه، ص45.
[2]ــ مدحت جبار، الشاعر والتراث، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، د ط، د ت، ص11.

الفصل الأوّل: تجليات التراث في الرواية الجزائريّة

1- تجليّات التراث السردي في الرواية الجزائريّة.

أ- الأسطورة

ب - الحكاية الشعبية

ج - السيرة الشعبية

2- تجليات التراث الشعري في الرواية الجزائريّة.

أ- الشعر الشعبي

ب - الأغنية الشعبية

3- تجليات الأمثال والحكم في الرواية الجزائريّة.

أ- الأمثال الشعبية

ب - اللغز الشعبي.

ج - توظيف الرمز في الرواية الجزائريّة.

يعدّ التراث الشعبي من مكونات الشعوب وثقافاتها سواء أكانت متخلفة أم متطورة، فهو ذلك الموروث الذي يعدّ صوتا للشعب وهوية من هوياته كالقصة والرواية والسيرة الشعبيّة والأسطورة والخرافة والأمثال والحكم والشعر الشعبي والأغنية الشعبيّة وغيرها، وقد عرّف الأدب الشعبيّ بأنّه **"ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثمّ ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها، مصورا همومها وآلامها في قالب شعبي."**[1]

تعتبر الرواية الجزائريّة من أجمل أنواع السرد القصصي ولدت مع روائيين كبار كالطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الأعرج، مولود فرعون، عبد المالك مرتاض، فاستند هؤلاء الكتاب على التراث بأشكاله المختلفة في كتابة تجاربهم الإبداعيّة، فنقلوا أشكاله من الماضي إلى الحاضر، بالرغم من أنّ استفادة الرواية الجزائريّة من التراث جاءت متأخرة مقارنة بالرواية العربيّة وهذا راجع إلى الظروف الثقافية المتردية التي كانت تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار وسياسته الرامية إلى فرنسة الجزائر ممّا أدّى إلى ضعف الاتصال بمنابع التراث العربيّ، إلّا أنّ هذا لم يمنع من **"ظهور بعض الروايات التأسيسية الأولى كالطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951 ورواية الحريق لنور الدين بوجدرة 1957 وغيرها من الأعمال التي وظفت التراث المحلي."**[2] لتظهر بعدها تجارب روائية وظفت التراث بمختلف أشكاله المحلي والعربي والتي أبرزت مستويات وعي الروائيين بالتراث، كحكاية العشاق في الحب والاشتياق لأبي القاسم سعد الله، ورواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، رواية القصر للطاهر وطار، وأعمال أخرى لكتاب ومبدعين نخصّ منهم بالذكر الروائي والناقد عبد المالك مرتاض من خلال أعماله كرواية صوت الكهف ورواية الخنازير التي سوف نشتغل عليها من خلال بحثنا هذا.

---

[1]ــ محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعيّة، د ط، الجزائر 2007، ص14.

[2]ــ مصطفى فنطازي، تجليات التراث في رواية صوت الكهف لعبد المالك مرتاض، ص20.

1ـ تجليات التراث السردي الرواية الجزائريّة:

أـ الأسطورة:

"يقصد عادة بالأسطورة ما ينتجه خيال جماعة ما من قصص حول الآلهة والكائنات المقدسة التي تعتقد فيها هذه الجماعة، ولهذه الأساطير علاقة وطيدة بالطقوس الاحتفالية الموجهة لعبادة الآلهة."[1]فقد كان الهدف من ظهور الأساطير إيجاد تفسير للظواهر المختلفة وخاصة الكونية ومحاولة الإجابة على مختلف التساؤلات التي تشغل بال الإنسان منذ البدء للوصول إلى الحقيقة.

على الرغم من أنّ الأسطورة من المواضيع الأقلّ تداولا في الجزائر، إلّا أنّ الرواية الجزائريّة وظفتها من خلال تعاملها مع التراث الشعبي الشفويّ، ومن أمثلة الأساطير نجد أسطورة غنجة (عروس المطر الأمازيغيّة)، أسطورة عرس الذيب، أسطورة سن الغزال، وهذا ما وجدناه في بعض الروايات الجزائريّة التي زخرت بالتراث الأسطوريّ كرواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة والتي وظف فيها الروائي أسطورة الجازية حيث تعتبر جازية رمز المرأة البدوية بجمالها الفتان وذكائها الحاد وشجاعتها الفائقة كذلك رواية الحوادث والقصر للطاهر وطار التي تزخر بالتراث الأسطوري، بالإضافة إلى رواية الخنازير ورواية صوت الكهف لعبد المالك مرتاض **"التي تحفل بالجو الأسطوريّ الذي تختزنه الذاكرة الجماعية المستمدة من التراث الديني الذي تستمده الرواية بطانة الأحداث قصصها الأسطورية."**[2]

ب ـ الحكاية الشعبيّة:

"إنّ الحكاية الشعبية هي كل حكاية وصلت إلينا عن طريق الأجيال، مؤلفها غير معروف، تحدث في زمان غير معلوم ومكان غير معلوم، يلعب الخيال والخوارق دورا أساسيا فيها."[3]

---

[1]ــ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص146.

[2]ــ سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائريّة أنموذجا، ص281.

[3]ــ برياش مريم، الحكاية الشعبيّة في منطقة المسيلة دراسة ميدانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير أدب عربي، جامعة المسيلة، 2011 ــ 2012، ص99.

وفي المجتمع الجزائري فإنّ الحكايات الشعبية السائدة كثيرة ومتنوعة يصعب حصرها لتنوع أحداثها المستوحاة من الواقع المعاش للإنسان الشعبي تارة والواقع الممزوج بالخيال تارة أخرى **"محاولة تصويرها وتلبيتها بمختلف الوسائل التخيلية واستعانت بالبحر والكائنات الماورائية وبالحيوان."**[1] ومن الحكايات الشعبية المعروفة بين أفراد المجتمع الجزائري:

ـ حكاية الستوت: والتي تلعب دور المرأة الشريرة التي توقع بين الناس ومنها جاءت مفردة (ستوتة) في اللهجة الجزائريّة تقال لكل من توقع بين الناس.

حكاية بقرة اليتامى: والتي تجسد قوى الشر لدى زوجة الأب وابنتها العوراء وقوى الخير لدى الولدين اليتيمين اللّذين يتعرضان للقهر من قبل زوجة الأب.

"ـ حكاية لونجة بنت الغول: وهي فتاة جميلة ذات جمال فاتن لكنها كانت لأبوين قبيحين جدا إذ إنّها ابنة الغول وزوجته الغولة."[2]

لقد وظفت رواية زهور ونيسي هذه الحكاية توظيفا سياسيا لتكشف من خلاله عن وحشية الاحتلال الفرنسي للجزائر وعن ممارساته القمعية في حق الشعب الجزائري من قتل وتشريد وسجن، **"وقد رمزت الروائية بشخصيات الرواية إلى حقائق تاريخية وسياسية يكون فيها الغول ذو الأفعال الأسطوريّة المرعبة رمزا للاستعمار والأم المغتصبة رمزا للجزائر وطنا محتلا ولونجة رمزا للثورة (1954 ـ 1962) أمّا نوارة فتكون تبعا لذلك رمزا للحريّة والاستقلال."**[3]

كذلك حكاية عزة ومعزوزة التي أوردها الروائي عبد المالك مرتاض في روايته صوت الكهف، وحكاية عنترة وذياب والزناتي والتي ذكرها الكاتب فيلالي حسن في روايته اليربوع.

---

[1]ــ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص186.

[2]ــ زهور رونيسي، رواية لونجة والغول، اتحاد الكتاب العربي، دمشق ــ سوريا، ط1، 1993، ص221.

[3]ــ عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص257.

ومن هنا نستطيع القول أنّه كان للروائي الجزائري دور كبير في نشر الحكايات الشعبية، وهذا من خلال توظيفها في الرواية لتحقيق غايات جمالية وفنية.

ج ـ السيرة الشعبية:

هي حكاية شعبية تتناول **"حياة شخص كما هو الحال بالنسبة إلى سيرة عنترة بن شداد العبسي أو تحكي سيرة قبيلة معروفة أو شعب معين مثل سيرة بني هلال لكنها تتجاوز التاريخ الواقعي إلى الخيال الشعبي."**[1]

ومن السير الشعبية المشهورة نجد سيرة سيف بن ذي يزن، عنترة العبسي، وسيرة بني هلال، هذه السيرة التي لقيت رواجا لدى الشعب الجزائري وترحيبا من مختلف أوساطه، حيث تحكي هجرة جماعية عربية بدأت منذ العصر الجاهلي وامتدت حتى نهاية القرن الثامن هجري وعلى فترات متقطعة، وقد كانت قساوة المناخ في شبه الجزيرة العربيّة سببا في هجرة هذه الجماعات وتنقلها من مكان لآخر، فحياة الهلاليين الصعبة طوال تاريخهم جعلتهم يخوضون معارك وحروب وصراعات، نتيجة للنزاعات فيما بينهم وبين جيرانهم حول الاستئثار بمصادر العيش، حيث كانوا يحصلون على قوتهم لاستمرار بقائهم من خلال شدتهم في الحرب وشجاعتهم فيما كانوا يتميزون عن غيرهم بالقيم النبيلة والفضائل مثل الكرم والوفاء وحسن الجوار.

وظف واسيني الأعرج السيرة الهلالية في روايته نوار اللّوز "تغريبه صالح بن عامر الزوفري." لقد عانى بطل الرواية صالح غربة نفسية جعلته يعايش الوحدة القاهرة واحتراق نفسي يضاهيه احتراق قبائل بني هلال في قول الروائي **"أنت واحد من يتامى بني هلال الذين هربوا معي حين تيقنت بعشقك بشغف."**[2]

---

[1]ــ أمينةفيزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة ــ مصر، 2011ص07.

[2]ــ واسيني الأعرج: نوار اللّوز صالح بن عامر الزوفري، دار الحداثة، بيروت ــ لبنان، د ط، 1983، 223.

2ـ تجليات التراث الشعري في الرواية الجزائريّة:

أ ـ الشعر الشعبي:

هو الشعر المنظوم باللّغة العامية وما تتكلم به عامّة الناس في حياتهم اليومية أي الدارجة والذي يعبر من خلاله الإنسان عمّا يدور بداخله من أحاسيس ورغبات، فيستخدم الوصف وترتيب المعاني ونظم القوافي.

تمتلك الجزائر تراثا غنيا ومتنوعا من الشعر الشعبي سواء باللّغة الأمازيغيّة أو باللهجة العربيّة المحلية، ومن الشعراء اللّامعين الذين برزوا في هذا المجال سيدي لخضر بن خلوف (القرن 16م)، محمد بن مسايب (القرن 18)، عيسى الجرموني (القرن 20م)، وظف الروائيون الجزائريون الشعر الشعبي في إنتاجاتهم الروائية فمثلا الأديب والروائي محمد مفلاح في روايته شعلة المايدة(دروب العودة إلى وهران)، التي جرت أحداثها أيام الهجوم الإسباني على مدينة وهران في نهاية القرن الثامن عشر، استحضر الشعر الشعبي لرصد مجريات الوقائع الاحتفالية، والتقاط الأحداث السياسية والاجتماعية، فاقتبس من **"قصيدة ـ يا ناري وين سويد ـ للشاعر قادة بن سويكت الذي سجل انتصار أهل سويد بالغرب الجزائري على العثمانيين في حروب طويلة وقاسية عرفت باسم ثورة المحال والتي استمرّت حوالي القرنين، حيث قال:**

الترك جاروا والسويد عقابهم طافحين والترك شاريين الهبال في سطلة"[1]

ب ـ الأغنية الشعبية:

تعتبر الأغنية الشعبية من أهمّ ألوان التراث الشعبي والأكثر تداولا ورواجا، ترتبط بالشعب وتنتشر بين عامّة الناس في الأرياف والمدن تنظم بغرض التسلية والترفيه، تداولها الأفراد قبل أن يتناولها المغنون المحترفون، كما نجدها مرتبطة بالشعر الشعبي الذي اعتمده الإنسان للتعبير عن مختلف عواطفه **"انتشر هذا اللون انتشارا واسعا في المجتمع الجزائريّ كونها تعالج الكثير من المواضيع**

[1]ــ محمد مفلاح، شعلة المايدة (دروب العودة إلى وهران)، دار طليطلة، الجزائر، د ط، 2010، ص04.

كالأعراس والاحتفالات الدينية وحتى الثورة والسياسة."[1] ومن عمالقة الأغنية الشعبية الجزائريّة نجد الحاج محمد العنقة، بوجمعة العنقيس، الحاج بورحلة، دحمان الحراشي، عمر الزاهي، عبد القادر شاعو، وغيرهم من الفنانين دون أن ننسى أنّ للأغنية الشعبيّة دور كبير في الثورة الجزائريّة فكانت بمثابة وقود في صدور الجزائريين إبان الثورة الجزائريّة، فما ينفذ من بطولات على أرض الواقع تراه في حناجر الشعراء والفنانين من غناء وأهازيج بحماس كبير، تجعل من الغنائم نصرا كبيرا، وتضع الهزائم عزائم صلبة، ومن الأسماء الفنيّة التي لمعت في سماء الأغنية الشعبيّة الثوريّة نجد: الحاج بورقعة، عيشة الخنشة، عيسى الجرموني وغيرهم.

استحضر الروائي الواسيني الأعرج في روايته الأغنية الشعبية بشكل كبير كرواية "سيدة المقام"، التي صورت عن طريق الأغنية الشعبية المحلية لمؤديها "عبد المجيد مسكود" مدينة الجزائر وهي تسير نحو الخراب.

"من كل جهة جاك الماشي

زحف الريف جاب الغاشي

وين القفاطين والمجبود

عاد الطراز لحرير مفقود.

وينهم النقاشي؟

وين صانع سروج العود

وينهم الرسامين؟

قولولي يا سامعين..."[2]

---

[1]ــ عمار يزلي، أهازيج عن الثورة الجزائريّة، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، د ط، 2009، ص104.

[2]ــ واسيني الأعرج، سيدة المقام مراثي الجمعة الحزينة، دار ورد، دمشق سوريا، ط5، 2006، ص174.

تحولت الأغنية إلى شحنة رمزية تؤدي الوظيفة التي يؤديها النص ككل، إذ يحاول الروائي واسيني الأعرج من خلالها أن يصف بلغة شعبية اندثار معالم الأصالة التي تشكل عناصر ثقافية تمنح لمدينة الجزائر خصوصيتها الشعبّية الأصلية، وبالتالي ساهمت الأغنية الشعبية بجدارة في تعميق دلالة النص التي يسعى إليها، لذلك يمكننا وصفها بأنّها **"أحد أشكال النص الشعبي الأساسية الحاضرة في أغلب النصوص الروائية للكاتب واسيني الأعرج."**[1]

كما وظف الروائي الطاهر وطار في روايته اللاز الأغنية الشعبية وخاصة الأغنية الشاوية لأنّ أحداث الرواية تدور في إحدى قرى الأوراس، لذا وردت **"الأغنية الشاوية (الهوى فالروس) وتعبر عن قساوة العيش أثناء الحرب الكبيرة...اشتغلت بالتهريب والبيع والشراء وما شابه."**[2]

ومطلع هذه الأغنية كالآتي:

"يا لحن الروس، التموين غال ومخصوص،يا لحن الجبال،انهض للهو وتعال."[3]

3ـ تجليات الأمثال والحكم في الرواية الجزائرية:

أ- الأمثال الشعبيّة:

"الأمثال الشعبيّة هي تسجيل قولي كلامي في جمل قصيرة لبعض ما مرّ به الإنسان من أحداث استخلص منها مآثر ومواعظ."[4]فالأمثال الشعبية تروي مختلف التجارب التي تعرض لها الإنسان عبر الأزمان يستخلص منها في النهاية مواقف وعبر وهي من أقوى الأنواع تأثيرا على السلوك الإنساني، فهي عصارة تجارب المجتمع وخبرته تمتاز بتناغم موسيقي، تتميز بسهولة الحفظ والتداول والشيوع، **"فالأمثال الشعبيّة أيا كانت تعريفاتها وخصائصها، فهي بلا شك ثروة شعبية تمثل دستورا للحياة بكل جوانبها وهي تؤثر في الحياة وتنظيمه بقدر ما**

---

[1]ــ مجلة آفاق علمية، المجلد 14، العدد 02، 2022، ص531.
[2]ــ الطاهر وطار، رواية اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط، 2007، ص156
[3]ــ الطاهر وطار، رواية اللاز، ص156.
[4]ــ لخصر حليم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار المؤسسة الصحفية، الجزائر ــ المسيلة، ط2، ص49.

تعكسها، كما أنّ المثل أصبح جزءا متضمنا وداخلا في معظم الفنون للشعبية الأخرى ومساهما فيها، فالموال والملحمة والأسطورة لا تخلو من مثل شعبي يتردد على الألسنة، والأمّة إذا كثرت أمثالها دلّ ذلك على ذكائها وخبرتها، ومن ميزات المثل الشعبي هي أن يتمسك الإنسان بالفضيلة والأخلاق الطيبة مع ذاته دون إكراه خارجي (...) فيهتدي الإنسان بنفسه إلى إدراك ما هو صالح وما هو طالح فيها، فالأمثال عند بعض الناس وخاصة القرويين منهم قوانين ودساتير لا تخطئ يلجؤون إليها لدعم حججهم ورد حجج غيرهم وكان المثل هو الحكم وفصل الخطاب فيما يتناقشون فيه."[1] من هنا نستطيع القول بأنّ الأمثال الشعبيّة ما هي إلّا مرآة تعكس عادات وتقاليد وعقائد وأي شعب من الشعوب.

انتشرت الكثير من الأمثال الشعبيّة في المجتمع الجزائري فأدّت دور النصح والإرشاد أو الإخبار أو التأكيد فأقنعت وأثرت في المتلقي.

يستعمل المثل طريقة الإرشاد فيضعك أمام خيارات معينة، فيترك لك حرية تطبيق ما يريد أو تطبيق ما تريد، فعند سماعنا المثل القائل "كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار." أو المثل القائل "من قلّة الوالي نقول للكلب خالي"، كذلك "تبع الكذاب حتى باب الدار"، ففي هذه الأمثال قيم فاضلة، فهي لا تقصد التوجيه أو التعليم بقدر ما تهدف إلى تصوير تجربة إنسانيّة معاشة.

استحوذت الأمثال على شعبية كبيرة لشيوع استخدامها في كلّ المناسبات، فأصبحت تردد في الخطابات السياسية والأدبيّة بغرض تدعيم الآراء والتأثير على المتلقي، فكان للجزائريين اهتمام بالمثل في كلّ مناسبة فقيل في المحبة مثل: اللي يبغيني يقطع البحور ويجيني."، الخوف مثل "لي خاف سلم" وغيرها من المواضيع التي تتصل بالحياة، ونظرا لأهميته في الحياة نجد الكثير من الأدباء ضمنوا في رواياتهم بعض الأمثال الشعبيّة، فالمتصفح للرواية الجزائريّة المعاصرة، يلاحظ بروز ظاهرة توظيف الأمثال الشعبيّة بشكل لافت للنظر، كالطاهر وطار في روايته اللاز، **"حيث بلغ عدد الأمثال الشعبيّة فيها أحد**

[1]ــ فايد بلقاسم، توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائريّة الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللّغة والأدب العربيّ، جامعة المسيلة 2011 ــ 2012، ص56 ــ 57.

عشر مثلا لما لها أهمية في التبليغ والتعبير كالمثل القائل "اسأل المجرب ولا تسأل الطبيب" "الزواج ليلة وتدبيرتو عام"[1]

إنّ توظيف الأدباء للأمثال في رواياتهم راجع إلى ما تتمتع به تلك الأمثال من جمالية في الشكل وكثافة المضمون وتنوع في الموضوعات لتقوية المعنى داخل المتن الروائي، بالإضافة إلى الطاهر وطار نجد مجموعة كبيرة من الروائيين الذين استحضروا المثل في روايتهم، مثل واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، عبد المالك مرتاض، محمد مفلاح، أحلام مستغانمي وغيرهم...، وكلّ هذا بسبب قيمة المثل الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسية وحتى التاريخيّة، فهو إنتاج تراثي أصيل.

ب ـ اللغز الشعبي:

شكل أدبي قديم قدم الحياة الإنسانيّة كما أنّه ليس مجرد كلمات محيرة تطرح للتساؤل عن معناها، بل هو **"قول شعبي مأثور موجز اللفظ معمى المعنى، يظهر معنى ويخفي خلفه معنى آخر، ويقوم معناه على أساس المشابهة التي تربط بين هذين المعنيين."**[2] فاللغز إذن يحمل معنى ظاهري ومعنى آخر باطني أي خفي.

تعدّ الألغاز من الأشكال التعبيريّة الأكثر انتشارا في الوطن العربيّ عامّة وفي الوطن الجزائري خاصة وذلك لما تحظى به من أهمية لدى المجتمع الجزائري، ويمكننا وصفه بأنّه عمل أدبي شعبي، مثله مثل باقي الأنواع الأدبيّة الشعبيّة الأخرى.

ومن بين الكتاب الذين تناولوا هذا الشكل الكاتب والناقد الجزائري عبد الملك مرتاض الذي يمثل قامة عالية في ساحة النقد العربيّ المعاصر، فقد تناول هذا الأخير موضوع الألغاز الشعبيّة الجزائريّة، يعدّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب التي عالجت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، فهو العمل الأدبي الأوّل الذي يحلل

---

[1]ــ عبد الملك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، د ط، 1987، 114.

[2]ــ أمينة فيزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص51.

تحليلا منهجيا متخصصا، وقد خصّ فيه الألغاز الشعبيّة المنتشرة في منطقة الغرب الجزائريّ.

والجدير بالذكر أنّ مصطلح اللغز في الأدب الشعبي الجزائري يطلق عليه لفظ الأحجية.

ومن بين الكتاب الذين وظفوا اللغز الشعبيّ في رواياتهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الروائي واسيني الأعرج في روايته "رمل الماية"حيث وظف الأعرج مجموعة من الألغاز تباينت دلالاتها من لغز إلى آخر، كما وظفه الروائي أحمد زغب في روايته "ليلة هروب فجرة".

ومن بين الألغاز الشعبية المعروفة:

"حاجيتك ماجيتك لوما هوما ماجيتك" ويقال للدلالة على الرجلين"[1]

"من الفوق لوح ومن التحت لوح وفالوسط روح" ويقال للدلالة على السلحفاة"[2]

ج ـ توظيف الرمز في الرواية الجزائريّة:

عرفت الرواية الجزائريّة المعاصرة العديد من التطورات والتغيرات شكلا ومضمونا تماشيا مع الحداثة ومتطلباتها، لتصبح الرواية بذلك ملاذا للعديد من الكتاب والروائيين، ليعبروا عن أعماق المجتمع فهي المرآة العاكسة للواقع الذي يستند عليه الروائي، فارتبطت الرواية بكثرة استعمال الرمز باعتباره شكلا من أشكال التعبير الجمالي وقلة اعتماد التعبير المباشر، فقد عرف الناقد محمد غنيمي هلال الرمز على أنّه **"الإيحاء أي التعبير غير المباشر من النواحي النفسيّة المستترة التي لا تقوى على أدائها اللّغة في دلالاتها الوصفيّة، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء حيث تتولد المشاعر عن طريق الإشارة النفسية لا**

[1]ــ رابح العوبي، المثل واللّغز العاميان، دار الكتاب الثقافي، الجزائر، د ط، 2012، ص63.
[2]ــ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائريّة، تحليل لمجموعة من الألغاز الجزائريّة، ديوان المطبوعات الساحة المركزيّة بن عكنون، الجزائر، د ط، 2007، ص159.

عن طريق التسمية والتصريح."[1] أي أنّ الرمز مرتبط بالجانب النفسي للإنسان وهو الجانب الذي لا تستطيع اللّغة التعبير عنه، فيتدخل الرمز ليصبح أداة وصل بين الذات والأشياء، وللرمز أنواع كثيرة ومتعددة، فنجد الرمز الديني، والرمز الأسطوري، الرمز التاريخي، السياسي، الصوفي...

وظف العديد من الكتاب الجزائريين الرمز في كتاباتهم السرديّة مثل: الروائي الجزائريّ الطاهر وطار، الذي وظف الرمز الصوفي في روايته الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، كذلك الروائي واسيني الأعرج الذي وظف الرمز في روايته "أصابع لوليتا"، خاصة الرمز الديني، التاريخي.

اتخذ الأدباء المعاصرين الرمز وسيلة لإبلاغ رسالة أو معالجة قضايا سواء أكانت سياسية، اجتماعية أم وجودية، رموز مشحونة بالعديد من الدلالات المعبرة، ليبينوا التاسعة ثقافتهم من جهة وقدرتهم الفذة في التعامل مع آليات ناجحة ومتعددة لإيصال رسائلهم وأفكارهم للمتلقي.

إنّ التراث الشعبي هو روح الأمة ومقوماتها وتاريخها، والأمّة التي تتخلّى عن تراثها ستتخلّى عن روحها وتهدم كيانها وتعيش بلا تاريخ، وهنا يمكن القول أنّ توظيف التراث في الرواية الجزائريّة لم يأت من عدم بل هو الدعامة الأساسية التي تميز ملامح الأمّة الجزائريّة عن غيرها من الأمم، كما أنّ الراوي عند التفاته للوراء وتوظيفه للتراث فقد عادة خطوة واحدة تهدف التقدم عشر خطوات إلى الأمام، لأنّه وجد في التراث الشعبي مادة دسمة اعترف منها للتعبير عن مكنوناته ومشاكله لينير الثقافة الجزائريّة المتميزة، لتصبح الرواية الجزائريّة عالم كبير بداخله عالم أكبر وهو التراث الشعبي بنوعيه الشعري والنثري، فما احتوته هذه الروايات يبدو في ظاهره عاديا، لكن بعد الدراسة والتمحيص يتبين أنّه فن هادف يحمل ثقافة رمزية راقية وهادفة.

[1]ــ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة، مصر، د ط، 2003، ص315.

الفصل الثاني: توظيف التراث في رواية الخنازير لعبد المالك مرتاض.

1- السيرة الذاتية لعبد المالك مرتاض.

2- ملخص الرواية.

3- أشكال التراث الموظف في الرواية.

1ـ السيرة الذاتية لعبد المالك مرتاض:

أـ حياته:

عبد الملك مرتاض، كاتب جزائري ولد بمسيردة (ولاية تلمسان) الكائنة بالغرب الجزائري، في 10 يناير 1935، بها نشأ وترعرع فحفظ القرآن الكريم في كتاب والده (بمجيعة الخماس) ما يسر له الاطلاع على الكتب التراثية وقراءة المتون...وغيره، علاوة على هذا رعيه للغنم؟

ولما كبر واشتدّ ساعده هاجر إلى فرنسا من أجل العمل بها، ليعود سنة 1954 إلى قريته فلم يلبث فيها أياما قلائل ليشدّ الرحال إلى مدينة قسنطينة، قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وتتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي: عبد الرحمن شيبان، أحمد بن ذياب، علي ساسي...، ولكنّه غادر لظروف حرب ثورة التحرير وفي عام 1955 سافر إلى فاس بالمغرب الأقصى لمتابعة دراسته بجامعة القرويين ولكنّه أصيب بمرض خطير (السل) كاد يؤدي بحياته، فلم يدرس بها إلّا أسبوعا واحدا.[1]

وفي سنة 1956 عيّن مدرسا للغة العربيّة بإحدى المدارس الابتدائية بمدينة أغادير ليحصل في سنة 1960 على شهادة البكالوريا (التعليم الأصلي) الشهادة الثانويّة التي أتاحت له الانتظام في جامعة الرباط (كلية الآداب)، ليسجل بالمدرسة العليا للأساتذة، حيث تخرج سنة 1963 بشهادة الليسانس من الآداب، ليعين بعد ذلك أستاذا بثانوية (مولاي يوصف بالرباط)، وبعده التحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران زهاء شهران فقط، ليلتحق بثانوية ابن باديس بوهران وظلّ بها أستاذا حتى سنة 1970، وفي 07 مارس 1970 حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربيّ) .

---

[1]ــ ينظر: كامل سليما الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج 4، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص143.

وفي السنة نفسها من شهر سبتمبر عين رئيسا لدائرة اللّغة العربيّة وآدابها، ثمّ مديرا للمعهد سنة 1974.

وفي يونيو 1983 أحرز على شهادة الدكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السوربون بباريس، عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر)، بإشراف المستشرق الفرنسي "أندري ميكال" ليرقى في سنة 1986 إلى درجة أستاذ كرسي "بروفيسور".

ب ـ وفاته:

توفي عبد المالك مرتاض بعد معاناة مع المرض في الجزائر يوم الجمعة 19 ربيع الثاني 1445 هـ الموافق لـ 3 نوفمبر 2023 م عن عمر 88 سنة.

وعزّى رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون فيه قائلا: **"انتقل إلى جوار ربّه في هذه الجمعة المباركة الدكتور عبد المالك مرتاض أحد أعمدة اللّغة العربيّة في الجزائر ومربي الأجيال، رحل الرجل ويبقى الأثر، تعازيَّ العميقة لأسرة الفقيد، وألهمهم جميل الصبر والسُّلوان، إنّا لله وإنّا إليه راجعون."**[1]

ج ـ مشاركاته العلميّة والثقافية:

تقلّد الأديب الكثير من المناصب العلمية والثقافية منها:

ـ رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائري بالغرب الجزائري سنة 1975.

ـ نائب عميد جامعة وهران سنة 1980.

ـ أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين سنة 1984.

ـ مديرا للثقافة والإعلام بولاية وهران سنة 1983.

ـ عضو في الهيئة الاستشاريّة لمجلّة التراث الشعبي العراقية سنة 1986.

[1]ـ الشروق أونلاين (3 نوفمبر 2023) الرئيس تبون يعزي في وفاة عبد المالك مرتاض الشروق مؤرشف من الأصل.

ـ رئيس المجلس العلمي لمعهد اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة وهران.

ـ عضو المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1997.

ـ رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة سنة 1998.

ويضاف إلى هذا مشاركاته في عشرات الملتقيات الأدبيّة والمهرجانات الثقافية الوطنية والدولية، كما نشر دراساته في أشهر المجلات العربيّة مثل:

(الثقافية) الجزائريّة، (فصول) المصريّة، (المنهل) و(الفيصل) و(قوافل) و(علامات) السعودية، (كتابات معاصرة) اللبنانية، (الأقلام) و(آفاق عربية) (والتراث الشعبي) العراقية، (المواقف الأدبي) السورية.

د- آثاره:

تميّز الأديب بخياله الخصب وقدرته الفائقة على الفهم والتحليل، ما جعل قلما مطوعا وذلك ما يظهر لنا من خلال ما خلفه من رقم ثري، وجعل كتاباته تتميز بالغزارة والروح الموسوعية ذات الصياغة الراقية، كتاباته متنوعة، ما بين رواية وقصة وشعر ونقد وتاريخ وتراث شعبي...حتى وأنّه يوصف بأغزر كتّاب الجزائر (قديما وحديثا) في التأليف، وأكثرهم في التنوع والثراء.

نورد لقائمة مؤلفاته مرتبة حسب تواريخ صدورها أو صدور طباعاتها الأولى:

1. القصة في الأدب العربي القديم، وهو فاتحة نتاجه وباكورة مؤلفاته نشر سنة 1968.
2. فن المقامات في الأدب العربيّ سنة 1980.
3. الثقافة العربيّة في الجزائريين التأثير والتأثر سنة 1981.[1]
4. العامية الجزائريّة وصلتها بالفصحى سنة 1981.
5. الألغاز الشعبيّة الجزائريّة سنة 1982.
6. الأمثال الشعبيّة الجزائريّة 1982.
7. المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائريّة 1983.

[1]ــ ينظر: يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، ص130، 131.

8. فنون النثر الأدبي بالجزائر 1983.
9. النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ سنة 1983.

10- بنية الخطاب الشعري 1986.

11- في الأمثال الزراعيّة 1987.

12- الميثولوجيا عند العرب 1989.

13- ألف ليلة وليلة سنة 1989.

14- عناصر التراث الشعبي في اللاز.

15- القصة الجزائريّة المعاصرة سنة 1990.

16- (الألف ـ باء) سنة 1992.[1]

17- شعرية القصيدة قصيدة القراءة سنة 1994.

18- نظام الخطاب القرآني سنة 1994.

19- تحليل الخطاب السردي سنة 1995.

20- مقامات السيوطي سنة 1996.

21- قراءة النص سنة 1997.

22- في نظرية الرواية سنة 1998.

23العشر معلقات سنة 2000.

الأعمال الإبداعية: وأغلبها روايات

1. رواية دماء ودموع سنة 1963.
2. رواية نار ونور سنة 1964.

[1]ــ يوسف وغليسي، النقد الجزائريّ المعاصر من الاسنوية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، 2002، ص195 ــ 196.

3. رواية الخنازير سنة 1985.
4. رواية صوت الكهف سنة 1986.
5. المجموعة القصصية، هيثم الزمن سنة 1988.
6. رواية حيزية سنة 1988.
7. رواية مرايا منشظية سنة 2000.
8. رواية حياة بلا معنى مخطوطة.
9. رواية قلوب البحث عن السعادة مخطوطة.

10- رواية مملكة العدم صدرت حديثا ببيروت.

إضافة إلى بعض المؤلفات التي تمكننا من الاطلاع عليها منها:

- مجلة: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد 1978.

- الكتابة: من موقع العدم مسائلات حول نظرية الكتابة 2003.رواية: الحفر في تجاعيد الذاكرة، لوحات من سيرة الذات زمن الصبا، 2003

- معجم الشعراء الجزائريين 2007.[1]

2- ملخص رواية الخنازير:

كتبت رواية الخنازير لعبد الملك مرتاض في مائتين وخمسة وعشرين صفحة من الحجم المتوسط، تشمل واحد وعشرين قسما وفصلا، وعنوان الرواية "الخنازير" دال على الحيوان أي الخنزير وهو من الحيوانات القذرة والعفنة والمدمرة تبعث الاشمئزاز لمجرد ذكر اسمها، فمنذ آلاف السنين يعتبر الخنزير حيوانا ملعونا ومحرما ومكروها في كلّ الأديان الإبراهيمية وحتى الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية، إذ اعتبر المصريون الخنزير حيوانا نجسا فإذا لمس أحد الأشخاص وهو سائر يجب أن يغطس في النهر بثيابه، والخنزير في الفهم الشعبي الجزائري مقابل القاوري أي الكافر، كماه يتخذ بعدا اجتماعيا لأنّه يعبّر عن الواقع المعاش في الجزائر أثناء الثورة الزراعية يوم كان النظام الاشتراكي

[1]ــ ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الاسنوية إلى الألسنية، ص196 ــ 198.

سائدا، وقد سميت الرواية بالخنازير نسبة إلى أولئك المسؤولين المستبدين المشكوك في وطنيتهم فهم بورجوازيين ينتهزون كلّ الفرص للوصول إلى مبتغاهم حتى لو كان ذلك على حساب غيرهم، فقد خانوا الثورة وباعوا شعبهم ووطنهم من أجل مصالحهم الشخصية ثمّ تقلدوا مناصب المسؤولية في عهد الاستقلال مدعين النضال والخير. وعنوان الرواية بلفظة "الخنازير" يستمر في الظهور من أوّل الرواية إلى آخرها بدءا بالعنوان وانتهاءً بمعلقاته النصية.

وتتلخص الرواية في أنّ بطلها المدعو المناضل قد طال وقوفه على قارعة الطريق ينتظر من ينقله إلى أحد المخيمات الصيفية ويبدو أنّه مخيم لأبناء الشهداء، ولما وصل إلى المخيم لم يلق الاستقبال اللائق خاصة من طرف المدير الذي قبله دون طيب خاطر بحجة عدم وجود أماكن شاغرة، كم تعرض لسوء المعاملة والتغذية وحتى من السرير الذي كان ينام عليه، وهناك في المخيم يوجد نائب المدير المدعو ابن الحركي الذي يحاول التقرب من إحدى الفتيات في جناح البنات الذي تديره خيرة فترفض التعامل معه أو الدخول معه في علاقة غير شرعية، وعلى إثرها يعلن مدير المخيم في حفلة للأطفال عدم اختلاط الرجال بالنساء فيتعصب ابن الحركي لهذا القرار، ويفكر في الانتقام من خيرة فيخطفها ليلا ويعتقلها في مغارة الذئاب ليمارس عليها الرذيلة، وكان يذهب إليها كلّما حلّ الظلام، وهذا عقب هجر زوجته سوزان له، وانتشر خبر الاختطاف في المخيم فبحث عنها الجميع ويخبر المدير رجال الدرك لكن دون العثور عليها، وأثناء التحقيق يتهم ابن الحري بذلك لسوء علاقته بها، فيذهب هذا الأخير إلى محافظ الدائرة ويبلغ عن اختلاس مديره للمواد التموينية الخاصّة بالمخيم، ليتخلصّ من المدير وينسي بذلك الناس في اختطاف خيرة، وبالتالي يخلو له الجو لمواجهة خصومه أمثال المناضل الذي ينشر العربية في المخيم وينافسه في استمالة وردة إليه، والتي روت له قصة سجن أحد الخنازير لوالدها بتهمة الاختلاس، وفي أحد الأيام يجد ابن الحركي، وردة مع الطفل الرجل فيطلب منه الابتعاد عنها، وينشب بينهما شجار ينتهي بهزيمة ابن الحركي، وبعد اعتقال المدير يستولي ابن الحركي على منصبه ويعطي الأوامر لعمال المخيم باستخدام اللّغة الفرنسية في معاملاتهم نكاية في اللّغة العربيّة التي يكرهها ويكره من يستخدمها أمثال المناضل والطفل

الرجل، ويذهب إلى خيرة فيأمرها بكتابة تقرير من توقيعها يقرّ بأنّها تركت المخيم والتجأت إلى المغارة بمحض إرادتها حتى يرفع عنه تهمة الاختطاف، وخفية يعتدي على الطفل الرجل في خيمته ليلا فيصيبه بجروح خطيرة، ويلبس التهمة بالمناضل الذي ذهب لنجدته فتلطخت ثيابه بالدم، فيعتقل المناضل لكن الطفل الرجل يخبر وردة في المستشفى بأنّ الحركي هو الذي ضربه وليس صديقه المناضل المعتقل، فيطلق سراح هذا الأخير فيخرج من السجن ويبدأ البحث في قضية ثابت والد وردة المسجون ظلما بتهمة السرقة، فيذهب إلى الحارس الليلي للشركة التي كان يعمل بها ثابت فيخبره بالمؤامرة التي دبرها ابن الحركي نكاية في والد وردة الذي رفض تزويجه ابنته، فيحتال جمال وعشيقته زبيدة على الحارس فينومانه عن طريق مشروب كوكاكولا ويسرقان المال الموجود في الخزينة وتلبس التهمة بوالد وردة مدير الخزينة، وعلى إثر هذا يذهب المناضل للاستفسار عن أحوال ابن المدير المادية في منزله فيصادف زبيدة عشيقته في غيابه فتخبره بكل شيء عن عشيقها، وبناءً على هذه المعلومات يتقدم المناضل إلى أحد المحامين ليطلب منه إعادة فتح ملف قضية ثابت من جديد لتبرئته من التهمة التي نسبت إليه خطأ، أمّا ابن الحركي فيخلف نهج سلفه المدير المسجون في إعطاء الأوامر إلى علي الطباخ بأن يطعم أهل المخيم الفول والعدس والحمص، ويؤْثره بالمأكولات الجيدة اتّباعا للحمية التي نصحه بها الطبيب، ويقوم أيضا بتزوير الفواتير بالتواطؤ مع الجزار وبقية التجار من أجل إشباع رغباته ونسيان زوجته سوزان، وعلى إثر خروج المناضل من السجن يهبّ إليه أطفال المخيم ويستعطفونه كي يكون مديرا عليهم بدلا ابن الحركي فيقبل بعد رفضه خوفا من أن يغريه المال فيصبح خنزيرا مثلهم، ويخرج والد وردة من السجن لكن ابن الحركي يقوم بزيارة خيرة في المغارة كعادته فتضربه على رأسه أثناء اعتدائه عليها فيخرج مفزوعا مذعورا وهو ينزف مستغيثا يطلب النجدة من أطفال المخيم، فيفتضح أمره ويتشفّى فيه الجميع خصوصا وردة التي كان ينوي أن تكون ضحيته الثانية بعد خيرة، وتعرف خيرة بحملها فتفزع من العار الذي ألحقه بها هذا الخنزير وابنه الذي في بطنها، وتنتهي الرواية بموت ابن الحركي في حين ينتصر المناضل ويصبح مديرا للمخيم.

3ـ أشكال التراث الموظف في رواية الخنازير:

تعتبر رواية الخنازير للدكتور عبد الملك مرتاض من أشهر الروايات توظيفا واستحضارا للتراث بألوانه وأشكاله، فهي رواية نابعة من القلب، ولعلّ هذا ما دفع بالروائي إلى استحضار التراث الديني، الشعبي والأسطوري والأدبي، وهذا الاستحضار لم يكن عبثا في الرواية بل كان منعطفا حاسما في بناء المسار السردي للرواية، وخلق تفاعلا بين النص والتراث وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على شخصية الروائي الواعية والمثقفة والمتواضعة والتي جعلته يجسد هذا التراث في عمله الروائي.

أ- الأمثال الشعبيّة:

إنّ المتصفح لرواية الخنازير يجد بروز ظاهرة توظيف الأمثال الشعبيّة بشكل لافت للنظر، وهذا لإضفاء القيمة الجماليّة عليها، فقد استثمر الروائي في المثل الشعبي فيما يخدم ويفيد النص الروائي.

"اللي قراه الذيب، حفظه السلوقي."[1]يقال أنّ هذا المثل يعود إلى رجل كان يملك قطيعا من الخرفان، وكانت الذئاب تهاجم هذه القطعان إلى درجة أنّهم يفتكون بالكلاب الحارسة، فنصحه أهل الخبرة بالاستعانة بكلاب مدربة من فصيلة السلوقي لسرعتها ونباهتها، فأتى بها لحراسة قطيعه، وكانت الذئاب تتحايل على الكلاب عند هجومها على القطعان، حيث تدّعي الخوف والفرار من الكلاب وعند ملاحقة الكلاب لها تتوقف الذئاب توقفا فجائيا، فتتجاوزهم الكلاب بقدر ما يسهل على الذئاب الانقضاض عليهم وقتلهم، فأرادت الذئاب ممارسة نفس الحيلة مع السلوقي الذي تفطن لهم فلم يتجاوزهم، بل اتخذ وضعية الهجوم والقتال، ما جعل الذئاب تفرّ إلى غير رجعة، أي **"أنّ الذئب يترصد السلوقي للإيقاع به والسلوقي يعرف هذه الحقيقة."**[2]وصار المثل يضرب لكلّ من يدعي الفطنة أمام من هو أفطن منه.

---

[1]ــ عبد المالك مرتاض، الخنازير، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د ط، 1985، ص12، ويتكرر المثل للمرة الثانية في الرواية في ص168.

[2]ــ سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائريّة وتناصها مع الأمثال الشعبيّة، ص15.

قيل هذا المثل في الرواية في فترة الغذاء في المخيم، حيث كان المدير يجلس على مائدته ولاحظ مراقبه المناضل لمائدته واشتهائه الأكل معه، وهذا كلّه دليل على النظرة العدائية للمدير اتجاه المناضل وبالتالي بمعنى المثل ينطبق على شخصية المدير.

ـ **"المندبة كبيرة والميّت فار"**[1] هو مثل جزائريّ أشهر من نار على علم، يحمل في طياته معاني السخريّة، لأنّ الفأر من الحيوانات المستهجنة وهو يبعث في النفوس الاشمئزاز والتقزز، ومن ثمّ يضرب هذا المثل عند إعطاء قيمة واهتمام ومبالغة في التصفيق لمن لا يستحق، كلّ هذا لأنّه في النهاية كان مخيبا للآمال على عكس ما كان يُروَّج له.

وقيل هذا المثل عندما قصد المناضل السيد المدير لتزويده بأدوات الأكل فينفجر هذا الأخير في وجهه غضبا في حين أنّ الأمر لا يستحق كلّ هذا الغضب من المدير.

ـ **"الجوع يعلّم السقاطة، والعرى يعلّم الخياطة."**[2] هو من الأمثال الشعبيّة المنتشرة في المجتمع الجزائريّ والذي يقصد به أنّ الفقر الشديد يدفع إلى تعلّم واكتساب صفة الجشع وأنّ العري يدفع بصاحبه إلى عدم تفريطه في ثيابه وملابسه لمجرّد إصابتها بفتق أو تمزق، إنّما يعمل على صيانتها.

وقد قيل هذا المثل عندما لم يحصل المناضل على فراش ينام عليه، فأخذ يتوسل ويسترحم ويستعطف مدير المخيم كي يعطيه شيئا ممّا يحتاجه.

ـ **"معزة ولو طارت"**[3] هذا المثل الشعبيّ ذائع الصيت كثيرا في بلاد الشام ومصر، وترجع حكاية المثل أنّ صديقين تجمعهما صداقة حقة، تجادلا في يوم من الأيام حول شيء أسود ملتف على غصن شجرة عالية ولا يكاد يظهر، فقال أحدهم أنّ هذا غراب، ليردّ عليه صديقه بأنّ هذه معزة، فاشتدّ الجدال بينهما،

---

[1]ــ عبد الملك مرتاض، رواية الخنازير، ص14.
[2]ــ المرجع نفسه، ص14.
[3]ــ المرجع السابق ، ص15 ــ 16.

إلى أن طار الغراب وظهر للعيان، لكن الصديق أصرّ على رأيه رافضا التراجع فقال: **"معزة ولو طارت."**[1] دالا على عناده ومصرا على كلامه، **"وقيل هذا المثل تنديدا بعناد المستبدين ونزواتهم."**[2]

وقيل هذا المثل عندما دعي المناضل من طرف المدير إلى الأكل معه لأنّه جديد في المخيم، فوجد مائدته مملوءة بكلّ ما لذّ وطاب ومختلفة عن الموائد الأخرى، فاستقبلوه بكل برودة ولم يعيروه أيّ اهتمام لأنّه ليس من طينتهم ولا ينتمي إليهم فهو مجرّد ضيف جاء ليأكل فقط.

"مين الكلب ومين تابعه."[3] **أي أنّ التماثل بين الكلب والحيوان وبين من يملكه أصبح التمييز بينهما صعبا وهذا قصد المبالغة في التشابه بين شيئين أو شخصين حتى يختلط الأمر في التفريق بينهما."**[4]

ورد هذا المثل عندما أراد المناضل التعرف على اسم زميلته وردة في المخيّم، لترفض هذه الأخيرة الإفصاح عن اسمها خجلا وخوفا من اكتشافه لأمر والدها المسجون بتهمة الاختلاس، لكن المناضل كان على علم بقصة والدها، فاعتبر وردة التي لم ترغب في التعاطي معه كلبة تابعة لوالدها لأنّه كلب مسجون بتهمة السرقة.

- **"واحد ياكل الفول واحد ينتفخ فيه"**[5]أي أنّه هناك من الناس من يسرق ويستولي على أشياء ليست ملكا له، فيملأ بطنه بالحرام ليحاسب غيره على فعلته ويعاقب على شيء وهو غير مسؤول عنه **"ويضرب هذا المثل على من يتعرض للظلم."**[6] قيل هذا المثل في الرواية ليتناسب مع الوضع الذي كان عليه والد وردة،

---

[1]ــ المرجع السابق نفسه، ص16.
[2]ــ قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، تر: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2013، ص191.
[3]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص36.
[4]ــ سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائريّة، ص17.
[5]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص37، ويتكرر في ص128.
[6]ــ سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائرية، ص32.

الذي سجن بتهمة لم يرتكبها، كما ورد كذلك عندما تذكر ابن الحركي ماضي والده المخزي الذي خان الثورة وباع وطنه، فأصبح يحاسب على أفعال أبيه، رغم أنّه غير مسؤول عنها ليصبح محلّ سخرية بين النّاس.

"الطايبة لفوادي، والقاسحة لولادي."[1] الغراب طائر منكود، ينذر بوقوع المصائب والكوارث، هكذا حكت عنه الأمثال الشعبيّة، وهذا المثل ينطبق على الغراب الذي يعرف بأنانيته المفرطة، ويشتهر بحبه لذاته **"فهو يؤثر نفسه بالطيبات من الرزق ويترك ما زاد عن حاجته إلى أبنائه وهو منتهى الأنانية."**[2]كان المناضل يشبه دائما رؤساء المخيم بالغربان، لأنّهم كانوا يأكلون ما لذّ وطاب من المأكولات التي كانت تطهى في المخيم، في حين تقدّم للأطفال الطعام الرديء المتبقي كالعدس والحمص واللوبيا، فشبههم بأولاد الغربان، وهذا المثل ينطبق عن المسؤولين الأنانيين ويعبّر عن تصرفاتهم غير الأخلاقيّة بأكلهم المال الجرام بغير وجه حق.

"الخنازير الكبيرة لا ترحم الصغيرة."[3]وهذا المثل مستوحى من مثل الجزائري المعروف **"الحوت الكبير ياكل الحوت الصغير أو حوت ياكل حوت وقليل الجهد يموت."**[4]يصف هذا المثل الجزائري الشخص القويّ بالحوت الكبير، ووصفه عبد المالك مرتاض بالخنزير الكبير، وهذا لاعتبارات تتعلق بثقافتنا الشعبيّة، أي لا يمكن للشخص الضعيف المنكسر مواجهة القويّ، فيكتمل الصراع بين القويّ والضعيف بالبقاء للأقوياء، ويمكن أن تنطق الحكمة المعروفة بالبقاء للأقوى على هذا المثل المذكور في الرواية، وقيل هذا المثل ليعبر عن المعاناة التي يعيشها أهل المخيم بسبب حرمانهم من الأكل الجيد الذي استأثر به المدير لنفسه وحاشيته.

---

[1]ــ عبد الملك مرتاض، رواية الخنازير، ص41، يتكرر للمرة الثانية في ص172، والمرة الثالثة في ص199، في الرواية.

[2]ــ سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائريّة، ص18.

[3]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص54.

[4]ــ سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائريّة، ص21.

"أخطاك يا الغارس من شهر مارس."[1] هو من الأمثال الموجودة في الثقافة الشعبيّة والذي يبرز أهمية غرس الأشجار قبل وصول فصل الربيع، لأنّ الغرس له أصول وقواعد معروفة في الزراعة، حيث إنّ لها وقت محدد إذا تجاوزناه لم ينتج ما تمّ غرسه، وإن أنتج لن يكون بنفس جودة النباتات المغروسة في فصل الشتاء، وهناك أمثال تتقارب مع هذا المثل في المعنى مثل **"في مارس عشبة تنبت وعشبة تفارس."** كذلك المثل القائل: **"فات الغرس في مارس."** فمن فاته فصل الغرس ألا وهو الشتاء فلينتظر العام المقبل، قيل هذا المثل عندما اختطف ابن الحركي مديرة جناح البنات المسماة خيرة، ولتي قام باعتقالها في المغارة، فكان يرى في مقاومتها له وعدم خضوعها لا فائدة منه كمن يريد الغرس في غير وقته فلا ينتج له شيء.

- **"الذيب حلال ...الذيب حرام...الترك أحسن."**[2] أي أنّ آكل لحم الذئب حلال، أو آكل لحم الذئب حرام، فالامتناع خير وأزكى، لأنّ هذا الأمر مشكوك فيه، **"وفي حالة الشك يكون الامتناع أفضل."**[3] قيل هذا المثل عندما ذهب ابن الحركي عند خيرة وهو متردد في أمره، إمّا أن يقتلها ويدفن معها السر، أي أن يتركها حية ليستمتع بها ويشبع رغباته، فورد هذا المثل على لسانه ليؤكدّ إبقاءها حية ليعود إليها كلّما سنحت له الفرصة.

- **"القلب اللي ما يغير ولا يحيرن يستاهل قفة شعير."**[4] يراد بهذا المثل الإنسان المجرّد من الحماس الذي لا يميل إلى الاندفاع والحيوية والعيش في حياة مليئة بالمواقف والمهام الصعبة فينظر إلى الحياة بكلّ برودة قلب، فلا يظهر طموحه ولا يبدي رغبته في تغيير ظروف حياته وهي سمة سلبية تعكس نهج الشخص في الحياة، وقد ورد هذا المثل على لسان كبير المخيم عندما أخبر مساعده ابن الحركي وهو في حالة سكر بأمر اختلاسه لمؤونة المخيم وتزوير الفواتير

---

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص63.
[2]ــ المرجع نفسه، ص83.
[3]ــ قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، ص26.
[4]ــ المرجع السابق، ص85.

مبررا ذلك برغبته أن يصبح مثل أخيه غنيا حيث يرى أنّ الذي لا يغار ممّن هو أحسن منه لا يستحق قفة شعير كالتي تقدم علفا للحيوانات.

ـ **"اعمل كما يعمل جارك ولا حوّل باب دارك."**[1] يضرب هذا المثل على الشخص الذي يذكر أخاه بسوء سواء حسدا أو غيرة من شيء ربحه أو اشتراه أو كسبه، فالأحرى أن تعمل مثلما عمل، أو تبتعد عنه حتى لا تأكلك الحسرة وتحترق حسدا.

ورد هذا المثل عندما كان المدير يروي لابن الحركي كيف أنّ زوجته تغار من أخيه الغني، والذي أصبح غنيا بفضل **"معمل صغير ركبه في قبو تحت الأرض لا تعرفه مصلحة الضرائب."**[2]وأنّها تريده أن يصبح غنيّا مثله، فيؤيد ابن الحركي موقف زوجة المدير بذكر هذا المثل ليشجعه على مواصلة الاختلاس كي يقع في قبضة العدالة فيما بعد.

ـ **"هو يطلب ومرته تصدق."**[3] يقال هذا المثل عن الزوج الفقير المتسول الذي يجمع قوت يومه بشق الأنفس، فتتصدّق زوجته ما جمعه بسخاء، وهو تناقض في الحياة أي تنافر بين الشيء ونقيضه، ومن خلال الحوار الذي دار بين علي الطباخ وابن الحركي الذي أمسكه متلبسا يسرق فخذ العجل من المطبخ في حين أهل المخيم ياع فيتهمه بالتهريب لكي يحسّن أحواله الماديّة.

ـ **"تضرب عصفورين بحجر واحد."**[4] أمّا عن هذا المثل فهو قول مجازي لإيراد به حقيقة معناه، بل هو تعبير اصطلاحي انتشر استعماله عند الحصول على شيئين بمجهود واحد، وكذلك **"يضرب هذا المثل للرجل ذي الوجهين الذي يلعب على الحبلين."**[5] عندما اكتشف ابن الحركي اختلاس المدير وتهريب علي الطباخ بدأ يتشاور مع نفسه في إخبار السلطات بأمر المدير لأنّه

---

[1]عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص86، ويتكرر المثل للمرة الثانية في الرواية في الصفحة 201.

[2]ــ المرجع نفسه، ص 85.

[3]ــ المرجع السابق نفسه، ص86.

[4]ــ المرجع نفسه، ص87.

[5]ــ قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، ص202.

يملك كلّ البراهين مثل علي كشاهد، والفواتير كدليل وبهذا يستطيع تغطية فضيحة عملية الاختطاف، ويخلو له الجوّ مع باقي البنات اللّاتي قطعن لتهن به، فقال هذا المثل في حديثه مع نفسه.

- **"والله نوريه الزنباع كيف ينباع."**[1]هذا المثل أوّل من أطلقه هم يهود تلمسان، كانوا تجارا في كلّ السلع وعلى رأسها الجواهر والذهب والحليّالمختلفة والحليب ومشتقاته والحرير والخضر والفواكه وخاصّة فاكهة التوت، وكلّ ما افتقده التلمسانيون كان موجودا عند اليهود، وفاكهة الزنباع وهي الليمون الهندي وهو يشبه حبة الليمون لكنّه كبير الحجم وبه مرارة وفيه شفاء لعدّة أمراض، يسمّى باللّغة الفرنسيّة البانبوموس، كان يهود تلمسان يجلبونه من أوروبا الغربيّة، وكان المسلمون معجبون به ويسألونهم من أين تستوردونه وهم يخفون الخبر عنهم، ومع الوقت غرسه اليهود بتلمسان فكثرت حدائقه وأصبح مشاعا معروفا، يضرب هذا المثل للتهديد والوعيد، قال ابن الحركي هذا المثل في حق المناضل الذي كان ينشر اللّغة العربيّة في المخيم، عندما فكر في كيفية للتخلّص منه، بعدها قرر أن يبلغ عنه رجال الدّرك بتهمة أنّه يحب فتاة وينوي اختطاف أخرى، وبهذا يتّهم المناضل ويصبح مراقبا في كلّ مكان وينطبق هذا المثل، مع المثل الشرقي الذي يقول سوف أريد نجوم السماء في عزّ الظهر، إذ أنّ الاثنان لهما نفس المعنى ونفس الغرض ألا وهو الانتقام والتهديد.

- **"الشمس ما تتغطى بالغربال."**[2] يضرب هذا المثل عندما يراد التستر وتغطية أشياء واضحة وضوح الشمس وتزويرها ونشر الأكاذيب حولها، فكما لا يمكن تغطية الشمس بالغربال فإنّه ليس بالمستطاع تغطية الحقيقة **"ومعناه لا يمكن إخفاء الحقيقة بالتحايل."**[3] جاء هذا المثل على لسان ابن الحركي وهو يتحاور مع نفسه في قضية رفضه اقتسام البضائع المحوّلة من المخيم مع مديره، بل أراد أخذ كلّ شيء لنفسه، فذهب إلى رجال الدرك وأخبرهم باختلاس المدير لمواد المخيم وطلب من رجال الدرك التأكد من ذلك عن طريق التحقيق مع علي الطباخ

---

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص87، ويتكرر في الصفحة 160.
[2]ــ المرجع نفسه ، ص135.
[3]ــ قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، ص113.

والبقالين الذين تواطئوا معه، بهذه الطريقة ورّط ابن الحركي مديره ولفّق له تهمة الاختطاف أيضا معتقدا أنّ ما قام به مديره خفية أصبح واضحا وضوح الشمس.

ـ **"كل طير يلغي بلغاه."**[1] معنى هذا المثل أنّ كلّ طائر صوته مختلف عن صوت الطيور الأخرى وأنّه ليس من فصيلته، ويعني أيضا كثرة الأصوات المختلطة، ويعني كذلك **"اختلاف كلام الناس وألسنتهم أو الجماعة التي لا تتفق على رأي واحد."**[2] ذكر هذا المثل عندما ذهب ابن الحركي ليُبلغ محافظ الدائرة عن اختلاس مديره، فوجد أحد الفلاحين يريد هو كذلك مقابلة المحافظ ليشتكي من كثرة المسؤولين في المزرعة التي يعمل بها، حيث أصبح المسؤولون أكثر عددا من العمال فاختلط عليهم معرفة المسؤول الحقيقي الذي عليهم اتباعه وهذا ينطبق على نص المثل.

ـ "شعال قدّك تستغفر الله يا اللي تبات بالجوع." كثيرة هي الأمثال الشعبيّة التي لا تعرف لها قصّة على الرغم من شيوعها وانتشارها في حياتنا اليوميّة ومنها هذا المثل الذي يقال كذلك بلهجة مختلفة "شحال قدّك تستغفر الله يا للي بايت بلا عشا." وهنا لفظ "عشا" في المثل هو صلاة العشاء وليس وجبة العشاء، ذلك أنّ المثل تضمن الاستغفار وهو من العبادات التي تحيل إلى الصلاة، وقيل هذا المثل عندما تقلّد ابن الحركي منصب المدير بعد أن تخلص منه وتفاجأ به أهل المخيم فتجمهروا للاحتجاج عليه، لكنه أخبرهم بأنّه قد عيّن تعيينا مؤقتا خوفا من توقف نشاط المخيم، فانتشروا دون أن يقتنعوا على أمل أنّ الأيام ستكون كفيلة بفضحه بلا شك، وقيل كذلك عندما افتضح أمر جمال وعشيقته.

ـ **"دار لقمان على حالها"**[3] يستحضر هذا المثل على كلّ شيء عتيق وقديم لم يطرأ عليه تجديد، أو على ظروف وأوضاع بقيت على حالها فلم يحصل لها تغيير أو تحوّل ، ولقمان المقصود في هذا المثل ليس لقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن الكريم، بل المثل مرتبط بإبراهيم ابن لقمان قاضي مدينة المنصورة

---

[1]ــ المرجع السابق ص138، ويتكرر هذا المثل للمرة الثانية في الرواية في ص 210.
[2]ــ سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائريّة، ص34.
[3]ــ المرجع السابق، ص151.

المصريّة وهي أشهر دار في التاريخ الإسلامي، إذ ارتبط اسمها بحدث كبير تمثل في أسر الملك الفرنسي لويس التاسع، وضرب هذا المثل للتعبير عن موقف وردة الذي لم يتغيّر اتجاه ابن الحركي الذي استدعاها إلى مكتبه وطلب منها أن تخلف منصب خيرة المختطفة لكنّها رفضت بقوة وهذا دليل على استمرارها في كرهها له.

ـ **"ما ناكل رية ما يتبعوني قطط.**[1]**"** المعنى الظاهري لهذا المثل هو أنّ تحاشي آكل لحم الرئة يمنع من مطاردة القطط لك، أمّا المعنى الحقيقي فهو فيما معناه **"بات بلا لحم تصبح بلا دين"**[2]، وهو يضرب للرجل الذي يعرف كيف يصدّ النفس عن الكثير من رغباتها فيكون هذا المبلغ أهون وأرحم من الندم على الطيش في بعض الأمور، وقد ورد على لسان كريم عندما ذهبت إليه وردة طالبة منه التدخل في قضية المدير ومساعدتها للإفراج عنه، فردّ كريم عليها بهذا المثل خائفا من أن يضيع عمله، فمعروف عن كريم أنّه شخصية مسالمة بعيدة عن المشاكل.

ـ **"الله غالب يا الطالب."**[3] يقال هذا المثل للتأكيد على أنّ مشيئة الله لا تخالف، فكلّ ما يقع ويجري بإرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته الكونية **"وكذلك لتبرير ضعف الإنسان الخالق ويستعمل بعد قضاء الأمر."**[4] وهذا ما عبّر عنه ابن الحركي عندما اعتدى جسديا على الطفل الرجل فأصابه في رأسه بجروح بليغة، كادت أن تودي بحياته، لكن مشيئة الله كانت فوق كلّ اعتبار فكتب الله له عمرا جديدا، ونجى من الموت المحتم.

ـ **"الطمع يفسد الطبع."**[5] وهو نفسه المثل العربيّ الذي يقول: **"من قنع طاب عيشه ومن طمع طال طيشه."** يضرب هذا المثل عن الجشع الذي يضرّ صاحبه ولا ينفعه، والطبع هنا هي طبيعة الإنسان فيصبح هذا الإنسان لا يستحي ولا يخجل من نفسه بسبب أطماعه عند استقبال زبيدة المناضل جمال في بيت

---

[1]ــ المرجع السابق نفسه، ص179.
[2]ــ قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، ص195.
[3]ــ عبد المالك مرتاض، الخنازير، ص182.
[4]ــ قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، ص11.
[5]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص94.

عشيقها مدير الشركة، قدّم لها نفسه، على أساس أنّه مبعوث من طرف كمال صديق عشيقها وهو من أقارب ثابت والد وردة، فأخبرته بأنّه شخص سارق ومجرم، وكان عشيقها مدير الشركة قد دبّر مؤامرة لسرقة خزينة الشركة ليرضيها، ولهذا نطق المناضل هذا المثل كي يستدرجها حتى يبين لها حقيقة تحسّن أحوال عشيقها الماديّة في وقت قصير.

- **"لي حفر حفرة يطيح فيها."**[1] وهو نفسه المثل العربيّ القائل "من حفر حفرة لأخيه وقع فيها." وهو مثل نحفظه منذ صغرنا ويقال فيمن يحيك المكائد لأقرب الناس إليه، إلّا أنّه في النهاية يقع في شرّ أعماله، فينجو الضحية ويقع كلّ من خطط للغدر والخديعة، ذكر هذا المثل عندما كان ابن الحركي يتحدث مع نفسه وهو يلوم المناضل الذي نغّص عليه حياته وعكّر عليه صفوها باستمالته لمسؤولات المخيم خيرة ووردة وغيرهن، وأيضا باتصاله بالطباخ ليتجسس على الصفقة التي أبرمها لتهريب المؤونة، فاعتقد ابن الحركي بأنّ المناضل يحفر له حفرة، وسيقع فيها لا محالة متأكدا بقرب نهاية هذا الأخير، لكن هذا المثل في حقيقة الأمر لا ينطبق على المناضل البطل، بل على الحركي وهذا ما يتضح عند متابعة أحداث الرواية حتى النهاية.

ب ـ التراث السردي:

تزخر رواية الخنازير بالحكايات الشعبيّة من قصص الغيلان والعفاريت والأساطير والخرافات وقصص من القرآن الكريم والتي جسدت الجانب الإبداعي فيها كي تحرك وتحفز الخيال لدى المتلقي، فتجعله يتخيل بعض الأحداث الموجودة في النص الروائي وكأنّها شيء واقعي، فنجد فيها:

[1]ــ المرجع نفسه، ص219.

1- توظيف الرمز الديني:

وظف الروائي الجزائري عبد المالك مرتاض العديد من قصص القرآن في نصه وذلك على لسان المناضل عند وصوله إلى المخيم، وتفاجئه برداءة وسائل الإقامة هناك، وعدم عثوره على شيء سوى بطانية بالية وصفها بأنّها "بطانية ليست عادية...وسخ فوق وسخ!تداخلت الألوان!تصارعت! تمازجت! عمرها يعود إلى عهد نوح... نامت مع أصحاب الكهف! كانت تحت رأس الكلب المؤمن! باركها الأنبياء ...قطنها أجرد...أخشن من ظهر القنفذ! أنتن من رائحة الخنازير."**1** هنا الروائي استحضر قصة سيدنا نوح، حيث وكما هو معروف أنّ نبي الله نوح هو من أوائل الأنبياء الذين بعثهم الله للبشريّة، ويعتبر الأب الثاني لهذه البشريّة بعد سيدنا آدم بعدما نجاه الله ومن معه من المؤمنين من الطوفان واستعماله السفينة لعملاقة التي اشتهرت باسم سفينة نوح، هنا المناضل عندما وصف عمر البطانية بأنّه يعود إلى عهد نوح، هذا دلالة على قدمها، كذلك استحضر قصة أصحاب الكهف وكلبهم، وهي القصة المذكورة في القرآن الكريم والتي خصّها الله بسورة كاملة وهي سورة الكهف، وهم فتية آمنوا بربهم ونجاهم الله من القوم الكافرين، فلجأوا إلى الكهف هربا منهم حتى طلوع الشمس لكن إرادة الله كانت فوق كلّ اعتبار، ليستمرّ نومهم قرابة الثلاثة قرون، حتى استيقظوا في زمن آخر ثمّ استوفاهم بعد ذلك على دينهم الحق، هنا استحضرت هذه القصّة للدلالة على كثرة استعمالها واهترائها، كذلك وصف الوسادة التي كانت أثقل من حقيبته الحمراء البالية، أمّا السرير فمن حديد يصوّت سمعهم يخاطبون موسى "بقرة ابن العبدة؟ ما لونها؟ نحلبها بالمجان! نرضعها بالمجان! الراعي هو! المالك نحن! هكذا وإلا فاذهب أنت وربك !"2 هنا الوسادة والبطانية والسرير كانوا يحدثون المناضل "فشبههم ببقرة موسى... ونملة سليمان... ذئب يوسف..."3 فنملة سليمان هي نملة كانت مسؤولة على حراسة بقية النمل، فلما رأت سليمان قادما بجيشه أسرعت لتحذرهم وتطلب منهم الاختباء وقد وردت هذه القصة في القرآن في الآية 18 من سورة النمل لقوله تعالى: **(حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)**[4]

---

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص23 ــ 24 ــ 25.

[2]ــ المرجع السابق، ص28.

[3]ــ المرجع السابق نفسه، ص45.

[4]ــ سورة النمل، آية 18.

وكذلك قصة بقرة بني إسرائيل والتي وردت في سورة البقرة أنّ رجلا من بني إسرائيل قتل، فاختلف الناس في القاتل، ولكي يتعرّفوا عليه أمرهم الله عن طريق نبيّه موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة لمعرفة القاتل بينهم.

وكذلك ذئب يوسف، الذي خاف سيدنا يعقوب أن يأكل ابنه يوسف لأنّه الحيوان الأكثر إخافة في الصحاري، إلّا أنّ هذا الحيوان اتهم كذبا وقد ورد ذكر هذه القصة في سورة يوسف.

لقد وظف عبد المالك مرتاض هذه الرموز والقصص الدينية دلالة على شخصية ابن الحركي المراوغة والمخادعة والتي لا تتطابق أقوالها مع أفعالها والتي يراها ويعلمها كلّ أهل المخيم وحتى الجماد لو نطق على خبثه ومكره وتلاعبه وقسوة قلبه وحقده على الناس وتوغله في ممارسة المعاصي.

2ـ الحكاية:

تعتبر رواية الخنازير من الأعمال الروائية القويّة والمثيرة التي تجذب القارئ لمتابعة تفاصيل القصة والكشف عن مفارقاتها وإيحاءاتها العميقة وهذا من خلال توظيف الكاتب لأنواع كثيرة من الموروثات الأدبيّة التي زادتها رونقا وجمالا، ومن أشكال التراث الموظف في الرواية نجد الحكاية.

ـ حكاية ألف ليلة وليلة:

كتاب ألف ليلة وليلة من أهمّ الكتب التي جسدت الموروث الثقافي والشعبي العربيّ، ومن خلال حكاياته الممزوجة بين الواقع والخيال والأسطورة والتي بلغت نحو 200 حكاية، منها ما جاء على ألسنة الحيوانات، ومنها ما كان مستوحى من التاريخ والعادات، ومنها ما حكت عن اللصوص والجن والملوك ولا يزال إلى يومنا هذا مؤلّف الكتاب مجهول الهويّة.

لقد تأثر الروائي بحكايات ألف ليلة وليلة وظهر تأثره بها من خلال توظيف لفظ السندباد في الكثير من المرات داخل الرواية، وتعددّ حكاية السندباد واحدة من أشهر حكايات ألف ليلة وليلة، بطلها السندباد البحار الذي زار الكثير من

الأماكن الساحرة والتقى بالكثير من الوحوش أثناء مغامراته ورحلاته السبع التي عاشها في البحار.

أطلق الروائي لفظ السندباد على البحر من خلال قوله: **"أمواج السندباد، سفينة السندباد."**[1] يعطيه بعدا أسطوريا وخياليا، كما هو في حكايات ألف ليلة وليلة، كما يستحضر هذه الأخيرة للإشارة إلى الخديعة وكره شهريار لجنس النساء وهذا ما جمع ابن الحركي وشهريار، بسبب تجاربهم اليائسة مع النساء وخاصة ابن الحركي مع زوجته سوزان التي هجرته فيقول: **"شهريار كان محقا، حتما جاءت هذه الأفعى...عبثت به ألف ليلة وليلة...أصبح ضحكة، خرافة، خدعته بحكايات وأساطير."**[2]كما وظّف شخصية شهرزاد ليكشف لنا فطنة وذكاء المرأة وهذا من خلال قوله: **"شهرزاد أنقذت المرأة من الذبح! نوّمت شهريار الجبّار...لم يقتلها ...ظلّت حية."**[3]ومن خلال هذا نجد أنّ شهريار في الرواية يقصد به ابن الحركي، وشهرزاد هي وردة، فابن الحركي تعذّب مع النساء كما حدث مع شهريار عندما كانت شهرزاد تغلبه كلّ ليلة ببقائها حية.

ـ حكاية الغول ذي السبعة رؤوس:

وهي رواية تحكي عن غول له سبعة رؤوس هاجم قرية فأخافتهم ولم يستطيعوا التخلّص منه إلّا بعد معاناة طويلة، لتكون نهايتها سعيدة بعد تغلّب بطلها الأقرع على هذا الغول وقتله له، وقد وظف الروائي هذه الحكاية للدلالة على شخصية ابن الحركي الذي عانى من لعنة الماضي التي تلاحقه في كلّ مكان حلّ فيه، ويتضح ذلك من خلال قوله: **"أنت عشرة أشخاص، كل اسم شخص لك عشرة رؤوس، كل رأس بفم يأكل...عشرة رؤوس! أنت قوي! أقوى من الغول ذي السبعة رؤوس..."**[4]وبالتالي فالكاتب هنا شبّه شخصية ابن الحركي بالغول، فهي شخصية انتهازية، تجيد لعب الأدوار، تزيف الحقيقة، خدّاعة تضلل الآخرين

---

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص27، ويتكرر ذكر لفظ السندباد عدة مرات وفي صفحات كثيرة من الرواية.
[2]ــ المرجع نفسه، ص64.
[3]ــ المرجع السابق نفسه، ص32.
[4]ــ المرجع نفسه، ص42.

شخصيته شريرة، لكن نهايتها كانت فاشلة حيث في الأخير انتصر المناضل عليه وكشفت حقيقته مثله مثل الغول الذي قتله الأقرع وبهذا انتصر الحق على الباطل.

ـ حكاية عويشة والحراز:

هي حكاية معروفة على نطاق واسع في المغرب العربي وهي حكاية نبيلة عاطفية بين عويشة ابنة السلطان والعشيق الذي رفض والدها تزويجه لها بسبب فقره لتأخذها والدتها إلى الحرّاز الذي كان يدّعي معالجة الناس من السحر والعين، فأعجب بابنة السلطان وقام بخطفها وإخفائها في قصره، ليسرع بعدها العشيق في البحث عن محبوبته وبعد محاولات عدّة اكتشف خطف الحرّاز لها واستطاع التغلب عليه وحرّر عويشة من قبضته.

أثناء التحقيق في قضية اختطاف خيرة والتي اتهمّ فيها ابن الحركي، ليلوم بذلك المناضل الذي اعتبره السبب وراء فشل خططه، وكذا ابتعاد وردة عنه فنعته قائلا: **"الحرّاز ولد الكلب! والله مني ما ينجو!"**[1]فشبّه ابن الحركي المناضل بالحرّاز الذي أعجب بعويشة، ففكر في طريقة للتخلص منه وليغطي فضيحة اختطافه قام بفضح اختلاس المدير وتشكيك رجال الدرك في أخلاق المناضل، لكن هاتين الحكايتين غير متطابقتين، فالمناضل، لم يكن السبب في ابتعاد وردة عن ابن الحركي بل هي التي لم تأبه به.

3ـ الخرافة:

حديدوان والغولة: وهي قصّة خرافية من التراث الشعبي الجزائريّ، توارثتها الأجيال، حكتها الجدّات للأحفاد، تروي هذه القصّة الخدع التي كانت تستعملها الغولة لاستدراج حديدوان أو كما يسمّى أيضا مقيدش وتفطن هذا الأخير بها، فتخطفه لتأكله فيتحايل عليها ويهرب منها منتصرا بعد أن أطعمها لحم ابنتها.

عندما اختطف ابن الحركي خيرة مديرة جناح البنات بالمخيم، انتشر خبر الاختطاف واتهم ابن الحركي في هذه القضية، حيث جاء على لسان المناضل:

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص82.

"فعل مقيدش بالغولة! عملها فيّ قبل ما نعملها فيه! خرافة شعبيّة."[1]وهنا شُبَّه ابن الحركي بمقيدش أو كما يسمّى حديدوان، أمّا الغولة هي خيرة، لكن في حقيقة الأمر أنّ هذه القصة الخرافيّة غير متطابقة مع حكاية الاختطاف لأنّ في الأولى الغولة هي التي اختطفت حديدوان وهو بذكائه وحيلته هرب بعد أن أطعمها لحم ابنتها وبهذا حديدوان هو الذي اختطف الغولة أي خيرة وحديدوان هنا ينقصه الذكاء والفطنة وهذا ما جاء على لسان المناضل عندما قال: **"مقيدش خدع الغولة! إنّما مقيدشنا ينقصه الذكاء...لابدّ أن ينفضح."**[2]وحقا في نهاية رواية الخنازير ظهر غباء ابن الحركي عندما انتصرت الغولة أي خيرة عليه عندما ذهب إليها في المغارة وضربته على رأسه فأصيب بجروح وفرّ هاربا يطلب النجدة فافتضح أمره.

ـ ودعة مشتة سبعة:

هي حكاية خرافية يزخر بها تراثنا الجزائريّ تحكي عن فتاة اسمها ودعة ولدت بعد سبعة إخوة، هجروا بعد أن ظنوا بأنّ أمهم ولدت ولدا وليس بنتا وهذا بسبب زوجة أبيهم، وعندما كبرت البنت أطلق عليها أصدقائها صفة ودعة مشتة سبعة، لتذهب بعد ذلك للبحث عن إخوتها فتتحول هذه الفتاة الجميلة إلى راعية أغنام قبيحة بسبب وصيفتها الذي رافقتها في رحلتها، فعانت الأمرين كي تلتقي بإخوتها السبعة.

لقد وظّف الروائي هذه الحكاية الخرافية تعبيرا منه عن المعاناة التي عاشها أهل المخيم بسبب المسؤولين الذين كانوا يحكمونه فقال: **"والنظام العصبي مشوّش...لابدّ أن يغسل، أين؟ في أي عين؟ عين ودعة مشتة السبعة"**[3]هنا شبّه الكاتب حالة أهل المخيم أهل المخيم بحالة ودعة تلك الفتاة التي عانت بسبب بعد إخوتها عنها، ومن وصيفتها التي وثقت بها ولكن هذه الوصيفة خدعتها واحتلّت مكانها واستعبدتها لمّا جعلتها تشرب من عين العبيد والوصيفة تشرب من عين

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص75.
[2]ــ المرجع نفسه، ص76.
[3]ــ المرجع السابقنفسه، ص45.

الأحرار، إذ لابدّ من غسل النظام الذي يحكم المخيم في عين ودعة لكي يتحرر أهل المخيم من عبوديتهم من أولئك الخنازير كما فعلت ودعة وعادت حرّة كما كانت.

ج ـ التراث الشعريّ:

جسّد الروائي التراث الشعريّ في الأغنية الشعبيّة إذ أنّ أوّل ما وظّفه الروائي في الرواية هو الأغنية الشعبيّة والتي تقول: **"أمامية الثورة الزراعية..."**[1]وهي أغنية دالّة على بداية الثورة الزراعيّة التي اعتمدتها الدولة الجزائريّة والتي قامت على نظام التعاونيات الفلاحيّة والتي لا غنّى لها الجميع وتجاوب معها وقد وردت كذلك أغنية الثورة الزراعيّة على لسان شهرزاد خلال سهرة بالمخيم وهي تقول:

"ـ يا ثورتنا الزينة

ـ حررتنا من الغبينة

ـ ضحينا باللحم والدم

ـ الأرض ولّت لينا

ـ الثورة الصناعيّة

ـ المعامل بأيدينا

ـ قضينا على الرجعية

ـ الاشتراكيّة تضوي علينا

ـ الأرض ولّت خضراء

ـ الزراعة تغنينا

[1]عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص05، وتتكرر في مواضع كثيرة من الرواية مثل ص8، 9، 40.

ـ الثورة الثقافيّة

ـ العلوم تحيينا

ـ القوى الاشتراكيّة

ـ نحّت علينا الغبينة

ـ يا ثورتنا الزينة

ـ حررتنا من الغبينة."[1]

وقد أدّت شهرزاد هذه الأغنية بصوت عذب، فأعجب بها كلّ أهل المخيم، وقيلت هذه الأغنية للتغني والتفاخر بالثورات التي أتت بعد الاستقلال كالنظام الاشتراكي كنمط سياسي واقتصادي للدولة الجزائريّة المستقلّة وأهمّ الإنجازات التي بدأت تتحقق بعد الاستقلال كالثورة الصناعيّة والزراعيّة التي نزعت الغبن عن الجزائريين.

[1]ــ عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، ص57 ــ 58

خاتمة

خاتمة

يعتبر الشعب الجزائريّ شعب له مميزاته الخاصّة به وهذا ما يظهر في موروثه الذي ينفرد به عن باقي الأمم، كلّ هذا ينعكس على النصوص الروائية المصبغة بالطابع المحلّي الجزائريّ، لكن طرق توظيف هذا الموروث يختلف من روائي إلى آخر، ويعتبر عبد المالك مرتاض روائي مبدع استطاع من خلال شخصيته وفكره ومدى تحكمه في هذا الموروث أن يحوله إلى عمل إبداعيّ مميّز يعبّر من خلاله عن روح أمّته وشعبه، وعند دراستنا لموضوعنا الموسوم بالموروث الأدبيّ عند عبد المالك مرتاض رواية الخنازير أنموذجا توصلنا إلى بعض النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

ـ ظلّت كلمة التراث في القديم قليلة الاستعمال تنوب عن كلمة ميراث، وبقي هذا المصطلح يحمل هذا المعنى إلى أن أطلّ العصر الحديث، فأصبحت تستعمل في كلّ ما يمتّ إلى القديم بصلة.

ـ يعدّ الموروث الأدبيّ رافدا حيويا لأيّ أديب وهذا ما يفسر تغلغل التراث في العديد من روايات كبار الكتّاب كالطاهر وطار، واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، وعبد المالك مرتاض وغيرهم.

ـ يعتبر عبد المالك مرتاض أحد أعمدة اللّغة العربيّة، أديب وناقد جزائريّ معروف بإبداعاته الفنيّة وإسهاماته النقديّة.

ـ تدور أحداث رواية الخنازير حول قصّة مأساويّة تجمع بين الجريمة والانتقام في إطار اجتماعي معقد.

تناول في هذه الرواية قضايا الظلم والفساد والاختلافات الطبقيّة.

ـ النص الروائي الخنازير موجه لخدمة المكاسب التي تحققت بعد الاستقلال كالدفاع عن الاشتراكيّة، والثورة الزراعيّة، ونبذ كلّ أشكال الاستعمار.

ـ من خلال هذا النص الروائي استطعنا التمييز بين أشكال التراث السردي والشعريّ والأمثال.

ـ طغى نمط الأمثال في المتن الروائي "الخنازير" على أشكال التراث الأخرى وذلك يعود لاستحضاره كثيرا في الحوار بين الشخصيات للإقناع

والتذكير، إضافة إلى طبيعة الشعب الجزائريّ الذي يستعمل الأمثال أكثر من الأشكال الأخرى في حياته الواقعيّة.

ـ نلاحظ تأثر الروائي بالمصادر التراثيّة من خلال استحضاره لأساطير ألف ليلة وليلة في رواية الخنازير.

ـ نجح عبد المالك مرتاض في توظيفه للموروث الأدبيّ في رواية الخنازير.

ـ نجد من خلال هذه الرواية أنّ عبد المالك مرتاض يحمل همّا وطنيا، حبّ الوطن من جهة، ومكافحة بقايا الاستعمار والفساد من جهة أخرى شأنه شأن الروائيين الذين كرّسوا قلمهم للدفاع عن وطنهم حبّا ووفاءً له.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم
ـ الحديث النبويّ الشريف

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، بيروت ـ لبنان، ط1، 1997، ج2
- أمينة فيزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة ـ مصر، 2011.
- حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعيّة، بيروت ـ لبنان، ط5، 2002.
- حسن محمد سليمان، التراث العربيّ الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ـ ط، 1988.
- رابح العوبي، المثل واللّغز العاميان، دار الكتاب الثقافي، الجزائر، د ط، 2012.
- زهور رونيسي، رواية لونجة والغول، اتحاد الكتاب العربي، دمشق ـ سوريا، ط1، 1993.
- سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائريّة أنموذجا، ص281.
- سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائريّة وتناصها مع الأمثال الشعبيّة
- الطاهر وطار، رواية اللّاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط) 2007.
- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري.
- عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائريّة، تحليل لمجموعة من الألغاز الجزائريّة، ديوان المطبوعات الساحة المركزيّة بن عكنون، الجزائر، د ط، 2007.
- عبد المالك مرتاض، الخنازير، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د ط، 1985.
- عبد الملك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، د ط، 1987.
- عمار يزلي، أهازيج عن الثورة الجزائريّة، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، د ط، 2009.
- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط8، 2005، ج1.
- كامل سليما الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج 4، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 2003.
- لخصر حليم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار المؤسسة الصحفية، الجزائر ـ المسيلة، ط2.
- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربيّة المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2002.
- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعيّة، د ط، الجزائر 2007
- محمد عابد الجابريّ، التراث والحداثة
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة، مصر، د ط، 2003،
- محمد مفلاح، شعلة المايدة (دروب العودة إلى وهران)، دار طليطلة، الجزائر، د ط، 2010.
- مدحت جبار، الشاعر والتراث، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، د ط، د ت،
- مصطفى شاذلي، التراث اللّغويّ الشفاهي، منشورات لكلية الآداب الإنسانيّة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005.
- مصطفى فنطازي، تجليات التراث في رواية صوت الكهف لعبد المالك مرتاض، ص20 .
- واسيني الأعرج: نوار اللّوز صالح بن عامر الزوفري، دار الحداثة، بيروت ـ لبنان، د ط، 1983.
- واسيني الأعرج، سيدة المقام مراثي الجمعة الحزينة، دار ورد، دمشق سوريا، ط5، 2006.
- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض.
- يوسف وغليسي، النقد الجزائريّ المعاصر من الاسنوية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، 2002.

المراجع الأجنبيّة المترجمة:

- قادة بوتارن، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، تر: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2013.

المجلات والدوريات:

- برياش مريم، الحكاية الشعبيّة في منطقة المسيلة دراسة ميدانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير أدب عربي، جامعة المسيلة، 2011 - 2012
- الشروق أونلاين (3 نوفمبر 2023) الرئيس تبون يعزي في وفاة عبد المالك مرتاض الشروق مؤرشف من الأصل.
- فايد بلقاسم، توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائريّة الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللّغة والأدب العربيّ، جامعة المسيلة 2011 - 2012
- مجلة آفاق علمية، المجلد 14، العدد 02، 2022

فهرس

فهرس

شكر وتقدير: 3
إهداء: 4
مقدمة 5
مدخل: مصطلح التراث قديما وحديثا 4
1- مفهوم التراث: 2
أ- لغة: 2
ب - اصطلاحا: 2
2- مصطلح الموروث والتراث: بحث في الدلالة قديما وحديثا 4
الفصل الأوّل: تجليات التراث في الرواية الجزائريّة 6
1- تجليات التراث السردي الرواية الجزائريّة: 9
أ- الأسطورة: 9
ب - الحكاية الشعبيّة: 9
ج - السيرة الشعبية: 11
2- تجليات التراث الشعري في الرواية الجزائريّة: 12
أ- الشعر الشعبي: 12
ب - الأغنية الشعبية: 12
3- تجليات الأمثال والحكم في الرواية الجزائرية: 14
أ- الأمثال الشعبيّة: 14
ب - اللغز الشعبي: 16
ج - توظيف الرمز في الرواية الجزائريّة: 17
الفصل الثاني: توظيف التراث في رواية الخنازير 19
لعبد المالك مرتاض. 19
1- السيرة الذاتية لعبد المالك مرتاض: 25

أـ حياته: 25
ب ـ وفاته:..... 26
ج ـ مشاركاته العلميّة والثقافية: 26
دـ آثاره:..... 27
2ـ ملخص رواية الخنازير:..... 29
3ـ أشكال التراث الموظف في رواية الخنازير: 32
أـ الأمثال الشعبيّة:..... 32
ب ـ التراث السردي: 41
1ـ توظيف الرمز الديني: 42
2ـ الحكاية: 43
3ـ الخرافة:..... 45
ج ـ التراث الشعريّ:..... 47
خاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع 62
فهرس..... 66

ملخص

ملخص:

التراث هو كل ما يخلّفه الأجداد للأحفاد، والأجيال السابقة للأجيال اللاحقة كالعادات والتقاليد والثقافات الشعبيّة، كما أنّه أحد أركان الهويّة التي تعرف بها المجتمعات وحصيلة نشاطات المجتمع المختلفة وأداة للتعبير عن المشاعر، وقد استحوذ التراث الأدبيّ على قدر كبير من الاهتمام والدراسة من طرف الروائيين الجزائريين، ويعدّ الروائي والناقد الجزائريّ عبد المالك مرتاض من أبرز الكتاب الذين أثروا مدوناتهم السرديّة بالتراث الأدبيّ والشعبيّ خاصة بغية المحافظة على الهويّة والتأصيل للرواية الجزائريّة، ورواية الخنازير من أبرز أعماله التي تضمنت العديد من أشكال التراث الأدبيّ كالأمثال الشعبيّة والحكاية والأسطورة وتوظيف الرمز الديني إلى جانب إلى جانب اللّغة العاميّة.

الكلمات المفتاحيّة: التراث الأدبيّ، الرواية، عبد المالك مرتاض.

ملخص:

Summary

Heritage encompasses everything that ancestors leave for their descendants—the customs, traditions, and folk cultures passed down from previous generations to subsequent ones. It serves as a cornerstone of identity for societies, reflecting the culmination of various community activities and a means of expressing emotions. Literary heritage has garnered significant attention and study among Algerian novelists. One such writer is Algerian novelist and critic **Abdel Malik Mortad**, who enriched his narrative works with literary and folk heritage. Hisnovel "The Pigs" (الخنازير) incorporatesvariousforms of literaryheritage, including folk proverbs, tales, legends, and the use of colloquial languagealongsidereligioussymbolism

Keywords: literary heritage, novel, Abdel Malik Mortad